رسالة

بطرس الثانية

رسالة بطرس الثانية تتنفس المسيح وتنتظر إتمام كل ما يتعلق به.

أ.ج. هومرجوزن ***E.G.Homrighausen***

١. المكانة الفريدة بين الأسفار القانونية

تكمــن أهمية الاقتباس المذكور أعلاه في كون صاحبه، وعلى غرار الكثيرين في أيامنا، يُنكر على بطرس كتابة هذه الرســالة. كذلك يعترف بأن "ما بين أيدينا هنا يُظهر تَنَفّس بطرس في الكتابة وخصائصه". والطريف في الأمر أن هذين التصريحين يوجزان ما لرسالة بطرس الثانية من مساهمة فريدة ضمن الأسفار القانونية.

ففــي خِضمّ ظلمة الارتداد المتزايد تتطلع هذه الرســالة القصيرة قُدما إلى مجــيء ربنا. إنها تذكّرنا بحياة بطرس وبشخصيته، لكنها، وفي الوقت عينه، تتنفس المسيح للذين يسمحون لها، على قِصرها، بأن تتكلّم إليهم.

٢. الكاتب

قــال حديثًــا واحد من أبرز علماء العهد الجديد المحافظين ما يلي: "إنّ رســالة بطرس الثانية، وعلى غرار نبوّتي دانيآل وإشعياء في العهد القديم، هي التي تفصل بين الرجال والأولاد، من حيث الاستقامة الصارمة والدقة، في مجال علم النقد الكتابي".

كما أن المفسرين العصريين غالبًا ما لا يعملون حتى على دحض فكرة أن بطرس هو الذي كتب هذه الرسالة؛

فإنهم يفترضون، كحقيقة واقعة، أن بطرس لم يكتبها. إن المشاكل التي تعترض سبيلنا لقبول صحة نسبة هذا السفر إلى كاتبه تفوق تلك المتعلقة بسائر أسفار العهد الجديد؛ لكنها، وبكل تأكيد، ليست معقّدة كما يتم عرضها.

الدليل الخارجي

إن الاقتباسات المألوفة في كتابات بوليكاربوس وأغناطيوس وإيريناوس لم تتضمّن رسالة بطرس الثانية. لكن، إنْ كانت رسالة يهوذا تأتي بعد بطرس الثانية، كما علّمت الكنيسة الأولى، نكون بذلك قد حصلنا على شهادة من القرن الأول في رسالة يهوذا بشأن رسالة بطرس الثانية (راجع المقدمة لرسالة يهوذا). يرى العالم الألماني تسان *Zahn* أن لا حاجة لنا إلى سواها. وبعد يهوذا، كان أوريجانوس أول من اقتبس بطرس الثانية، ثم تلاه كل من مثوديوس من أولمبوس *Methodius of Olympus* وهو شهيد في عهد الإمبراطور دقلديانوس، وفوميليانوس القيصري *Fumilian of Caesarea* كذلك أقرّ يوسبيوس *Eusebius* بأن معظم المسيحيين قبلوا بطرس الثانية، فيما كان هو نفسه يُراعي بعض الشكوك بشأنها.

إن الأسفار القانونية، بحسب النظام الموراتورياني *The Muratorian Canon* تخلو من بطرس الثانية، لكنها تخلو أيضًا من بطرس الأولى، كما أن هذه الوثيقة مجزّأة. ومع أن جيروم كان على اطّلاع بشأن الشكوك حول توثيق بطرس الثانية، فهو قد قبلها كرسالة حقيقية، هو وغيره من آباء الكنيسة البارزين، من أمثال أثناسيوس وأغسطينوس. وهكذا سارت الكنيسة في ركابهم إلى حين حلول أزمنة الإصلاح.

لماذا جاءت الشهادة الخارجية لرسالة بطرس الثانية أضعف من تلك التي لسائر الأسفار؟ أولاً، لأن هذه الرسالة قصيرة، ويبدو أنها لم تُنسخ على نطاق واسع، كما أنها لا تحتوى كثيرًا على مادة فريدة في نوعها. وهذه النقطة الأخيرة تشكل حجة لمصلحتها: فالأسفار التي كتبها هراطقة كانت تضيف دائمًا عقيدة تناقض العقيدة الرسوليّة، أو على الأقل تستطرد على نحو مستغرب في شرحها. ولعل هذا يشير ضمنًا إلى السبب الرئيسي الكامن وراء الحذر الذي واكب بطرس الثانية خلال العصور الأولى : لقد ظهر العديد من الكتابات المزورة التي انتحلت اسم بطرس لترويج الهرطقات الغنوسية، ومن جملتها الوثيقة المعروفة "برؤيا بطرس".

أخيرًا، من الأهمية بمكان معرفة أنه، وفيما تندرج رسالة بطرس الثانية في عداد مجموعة من الأسفار التي شكّك بعضهم في صحتها، والمعروفة بالأنتيلجومينا *Antilegomena* لم ترفضها قط أية كنيسة معتبرة إياها مزوّرة.

الدليل الداخلي

الذين يرفضون أن بطرس هو كاتب هذه الرسالة، يشدّدون على الفارق في الأسلوب بين بطرس الأولى والثانية. لقد علّل جيروم هذا فاعتبر أن بطرس أملى الرسالتين على شخصين مختلفين في كل مرة. بيد أن الفارق بين الرسالتين ليس كبيرًا، كالفارق الذي يظهر لدى مقارنتهما بسائر أسفار العهد الجديد. فكلتا الرسالتين زاخرتان بالتعابير النابضة بالحياة، والموافقة، من عدة أوجه، لعظات بطرس في سفر الأعمال، وللأحداث التي جرت له في حياته.

ممّا جرى من حوادث في حياة بطرس الماضية اسـتُخدمت إشـارات لدعم الرأي القائل بأن بطرس هو الكاتب، ولدحضه في آن. فقومٌ من الذين يرفضون فكرة أن هذه الرسـالة هي بقلم بطرس يطالبون بالمزيد من التلميحات، فيما آخرون يعتبرون أن هذه التلميحات قد زاد عددها عن اللزوم، الأمر الذي ينبغي أن يكون خطّط له شـخص مزوِّر. لكن، لماذا يعمد أحدهم إلى تزوير سفر كهذا؟ وإذ رفض بعضهم صحة هذا السفر، وأكثروا من ابتكارهم نظريات تدعم رأيهم في محاولة ضرب هذا السفر، إلا أنهم لم يخرجوا بأي احتمال مرضٍ.

لكن، لدى دراستنا هذه الرسالة، نكتشف عدة أدلة داخلية على أن بطرس هو مؤلفها حقًّا.

ففي ١:٣ يتحدث الكاتب عن المؤمنين كمن دعاهم الرب بمجده وفضيلته. وهذا يقودنا رجوعًا إلى لوقا ٥:٨ حيث كان مجد الرب قد استحوذ على بطرس حتى صرخ قائلاً: «أخرج من سفينتي يا رب لأني رجل خاطئ».

وعندما يعرض الكاتب "وصفة" تقي قرّاءه الزلل (١:٥-١٠)، نتذكر للحال زلة بطرس، وما جلبت عليه من مآسٍ.

كمـا أن ١:٤ ينفرد بأهمية خاصة، فالكاتب كان قد عرف من الرب يسـوع بأمر موته. وهذا يوافق بالتمام مضمون يوحنا ٢١:١٨، ١٩ حيث أعلن الرب لبطرس أنه سيُقتل في شيخوخته.

وفي الأعداد ١:١٣-١٥، نجد أن العبارتين "مسكن" و"خروج" استخدمهما لوقا في كلامه عن حادثة التجلّي (لوقا ٩:٣١-٣٣).

وإن الإشـارة في ١:١٦-١٨ إلى التجلي تشكِّل أحد البراهين الأكثر إقناعًا على أن بطرس هو كاتب الرسالة. فالكاتـب كان حاضـرًا في الجبل المقدس. وهذا يعني أنـه كان بطرس أو يوحنا أو يعقـوب (مت١٧:١). وهذه الرسالة الثانية، يقول بطرس، لا يعقوب ولا يوحنا، أنه هو الذي كتبها.

وفي ٢:١٤، ١٨ ورد الـكلام عـن "الخداع" والمشـتق في اللغـة اليونانية من الفعل دلياجـو *Deleago* بمعنى الاصطياد بواسـطة الطُعـم. وهذا الكلام هو من ضمن لغة صيادي السـمك، وطبيعي جـدًّا أن يكون صدر عن بطرس.

وفي ٣:١ يشير الكاتب إلى رسالة سابقة، وهي على الأرجح بطرس الأولى. كذلك يتكلم في ٣:١٥ عن بولس بعبارات شخصية جدًّا، وهذا الأمر يتوافق مع كون بطرس رسولاً.

وثمة كلمة تذكّرنا باختبار بطرس، وقد وردت في ٣:١٧. فالكلمة "ثبات" سـبق للمسـيح أن اسـتخدمها في لوقا ٢٢:٣٢ «ومتى رجعت ثبت إخوتك». كما وردت هذه اللفظة أيضًا في كل من ١بطرس ٥:١٠؛ ٢بطرس ١:١٢.

أخيرًا، وكما هي حال الرسائل الراعوية، نظن أن إدانة بطرس جماعة المرتدين بقساوة هي التي ولّدت الكثير من النقمة المعاصرة على رسالة بطرس الثانية كنتاج حقيقي من حياة الرسول ومن قلمه.

قد نكتشف خلال دراستنا لهذه الرسالة المزيد من الأدلّة الداخلية التي تربطها بالرسول بطرس. لكن المهم أن نتوجه إلى الرسالة لنرى ما يودّ الرب أن ينقل إلينا من خلالها.

٣ـ التاريخ

إن تاريــخ كتابة بطرس الثانية هو رهن برأي الباحثين في صحتها؛ فالذين يعتبرونها مزورة يختارون تاريخًا خلال القرن الثاني. وبما أننا نستخلص نحن أن الكنيسة كانت على حق في اعتبار بطرس الثانية في عداد الأسفار القانونية، وذلـك مـن الزاويتين التاريخية والروحية، فإننا نحتاج إلى أن نعين تاريخًـا يقع قبيل موت بطرس (٦٧ أو ٦٨م)، أي في العام ٦٦ أو ٦٧.

٤ـ الخلفية والمواضيع

ثمة تياران مقاومان أحدهما للآخر، يطالعاننا بكل وضوح داخل رسالة الرسول هذه: الكلمة النبوية (١: ١٩-٢١) والفجور (أص٢).

فبطرس، كان باسـتطاعته أن يرى المعلمين الكذبة الذين سيدسّـون بدع هلاك ويسـمحون بأنماط حياة تتميز بالإباحية وعدم الانضباط. وهؤلاء القوم يستهزئون بفكرة الدينونة الآتية (٣: ١-٧). إن ما كان يظهر أنه ما يزال في المستقبل، في أيام بطرس، يُرى في رسالة يهوذا أنه قد تم (يه٤). فعندما فقد العالم المسيحي محبته لرجوع المسيح، واسـتراح في استقراره في العالم (في عهد قسـطنطين والعهود التالية)، انحطت آداب الكنيسة انحطاطًا شائنًا. وهذا بعينه ما يحصل في أيامنا الحاضرة أيضًا. أن ما تميز به القرن التاسـع عشـر من يقظة للاهتمام بالكلمة النبوية، بدأ في أيامنا يخبو في العديد من الأوساط. كما أن حياة الانحطاط الخلقي في بعض الكنائس تُظهر أن بطرس قد أوحى إليه أن يكتب الحق الذي تحتاج اليه الحقبة المسيحية برمتها.

التقسيم

١ـ التحية (١: ١، ٢)

٢ـ الدعوة إلى تنمية خُلق مسيحي قوي (١: ٣-٢١).

٣ـ التنبؤ بقيام معلّمين كذبة (أص٢).

٤ـ التنبؤ بقيام مستهزئين (أص٣).

التفسير

١- التحية (١: ١، ٢)

١: ١ سمعان بطرس يقدم نفسه من حيث هو **عبد يسوع المسيح ورسوله**. إن بساطته وتواضعه تدهشاننا أول الأمر. لقد كان عبدًا باختياره، لكنه كان رسولاً بتعيين إلهي. إنه لا يستخدم أية ألقاب طنّانة، ولا أية رموز تدّل على مقام. فهو لا يملك إلا إقرارًا شكورًا بالضرورة الموضوعة عليه لخدمة المُخلّص المقام.

لا نُخبَر بشأن الذين كُتبت لأجلهم الرسالة سوى أنهم **نالوا الإيمان الثمين** عينه الذي كان عند بطرس وزملائه. وقد تكون الإشارة هنا إلى أنه كان يكتب إلى مؤمنين من أصل أممي لكي يتأكد لهم أنهم حصلوا على صنف الإيمان عينه الذي كان لدى المؤمنين من أصل يهودي، أي أن إيمانهم لم يكن ناقصًا في شيء. فكل الذين خلصوا بنعمة الله ينعّمون بالقبول نفسه أمامه تعالى، سواء أكانوا يهودًا أم أمميين، ذكورًا أم إناثًا، عبيدًا أم أحرارًا.

الإيمان يعنى مجموع ما نالوه لدى اعتناقهم الإيمان المسيحي. ثم يضيف بطرس، موضحًا أن هذا **الإيمان هو ببِر إلهنا والمخلص يسوع المسيح**. وهو يقصد بذلك أن الله أظهر بره عندما منح هذا الإيمان بشكل مساوٍ للمؤمنين بالرب يسوع. فموت المسيح، ودفنه، وقيامته تشكّل أساسًا عادلاً، يستطيع الله أن يُظهر بواسطته النعمة للخطاة من خلال الإيمان. إن دَين الخطية قد دُفع بأكمله، وبات الآن بوسع الله أن يبرّر الخاطئ الفاجر الذي يؤمن بابن الله.

إن اللقب **إلهنا والمخلّص يسوع المسيح** هو واحد من جملة ألقاب أخرى في العهد الجديد، تشير إلى الألوهية المطلقة للرب يسوع. فإن لم يكن هو الله، فلا يبقى عندئذ لهذه الكلمات أي معنى.

١: ٢ إن الطلبة النبيلة التي رفعها الرسول لأجل قرّائه هي أن **تكثر لهم النعمة والسلام بمعرفة الله ويسوع ربّنا**. وهو يريد لهم أن يحصلوا على هذه **المعرفة** بواسطة **نعمة** الله التي تقويهم وتدعمهم في حياتهم ليومية. كما أنه يرغب في أن تبقى قلوبهم محفوظة **بسلام** الله الذي يفوق كل عقل. لكن، بشرط ألا يحصلوا على كل هذا بكميات قليلة؛ فهو يتمنى أن **تكثر** لهم هذه البركات من حيث حجمها، لا أن تزاد لهم على صورة نتف وأجزاء قليلة.

كيف تكثر هذه البركات؟ إن ازديادها يتم **بمعرفة الله ويسوع ربنا**. فكلّما ازدادت معرفتنا بالله، نختبر المزيد من النعمة والسلام. ففي هذا المجال، نستفيد وننتفع إذا سكنّا في ستر العلي، أكثر مما لو اكتفينا بزيارة هذا المكان من حين إلى آخر. فالذين يعيشون داخل المسكن، لا في جواره، هم الذين يحظون بسرّ **نعمة** الله **وسلامه**.

٢- الدعوة إلى تنمية خُلق مسيحي قوي (١: ٣-٢١)

١: ٣ هذا النص يجب أن يكون موضع اهتمام عظيم عند كل مسيحي مؤمن، لأنه يخبرنا كيف باستطاعتنا تجنب السقوط في هذه الحياة، وكيف نضمن دخول الحياة الآتية بانتصار.

أولاً، نتيقّن أن الله دبر لنا بالتمام إمكانية أن نعيش حياة مقدسة. ومذكور عن هذا التدبير أنه برهان على

قدرته تعالى: «**كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة**». وكما أن قدرته تخلّصنا في بادئ الأمر، هكذا أيضًا تمدّنا هذه القدرة بالقوة اللازمة لكي نحيا في القداسة في ما بعد. فالترتيب هو: **الحياة** أولاً، ومن ثم **التقوى**. والإنجيل هو قوة الله للخلاص من عقاب الخطية ومن سلطتها علينا، من الدينونة والدنس.

كل ما هو للحياة والتقوى يشتمل على عمل المسيح بصفته رئيس الكهنة، وخدمة الروح القدس، ونشاط الملائكة لحسابنا، والحياة الجديدة التي نحصل عليها عند الاهتداء، بالإضافة إلى تعليم كلمة الله.

إن **القدرة** للعيش في حياة مقدّسة تأتينا بمعرفة الذي دعانا. وكما أن **قدرته الإلهية** هي مصدر القداسة، هكذا معرفته تشكّل القناة. فالتعرف بالله هو الحياة الأبدية (يو ١٧: ٣)، كما أن كل تقدّم في معرفته هو أيضًا تقدّم في القداسة. وكلما تعرفنا به، ازددنا شبهًا بشخصه المبارك.

إن دعوتنا هي من المواضيع المفضلة لدى بطرس. فهو يذكرنا بأننا: ١- دُعينا من الظلمة إلى نوره العجيب (١بط ٢: ٩)؛ ٢- ودُعينا إلى اتّباع المسيح في طريق الألم (١بط ٢: ٢١)؛ ٣- كما دُعينا إلى الرد على الإساءة بالبركة (١بط ٣: ٩)؛ ٤- ودُعينا إلى مجده الأبدي (١بط ٥: ١٠)؛ ٥- ودُعينا **بالمجد والفضيلة** (٢بط ١: ٣). وهذا الشاهد الأخير يفيد أن الله دعانا، إذ أعلن لنا الفضائل المختصّة بشخصه. فشاول الطرسوسي دُعي على طريق دمشق عندما رأى مجد الله. كذلك شهد تلميذ، جاء في ما بعد، بالقول: "لقد نظرت إلى وجه الرب، وهكذا فُطمت إلى الأبد عن أي شيء ليس على شبهه". لقد دُعي هذا **بمجد** الرب وبعظمته.

١: ٤ كذلك إن مواعيد الله العظمى والثمينة في الكلمة تأتي في عداد كل ما **وهبته** لنا قدرة الله لمساعدتنا على العيش في القداسة. ويُقدَّر عدد المواعيد في الكتاب المقدس بقرابة ٣٠٠٠٠ وعد على الأقل. قال جون بنيان *John Bunyan* مرة: "إن سبيل الحياة مرصوف بشكل كثيف بمواعيد الله، حتى إنه من المستحيل أن نخطو ولو خطوة واحدة من دون أن نمر على واحدة منها".

إن مواعيد الله هي الأخيرة من جملة سبعة أمور ثمينة يذكرها بطرس في رسالتيه. فإيماننا هو أثمن من الذهب (١بط ١: ٧)؛ كما أن دم المسيح هو ثمين وكريم (١بط ١: ١٩)؛ والمسيح، الحجر الحي، هو ثمين في نظر الله (١بط ٢: ٤)؛ وهو كريم أيضًا بصفته حجر الزاوية (١بط ٢: ٦)؛ كذلك هو كريم في نظر المؤمنين جميعهم (١بط ٢: ٧)؛ والروح الوديع والهادئ، هذه الجوهرة التي لا تفنى، هو قدّام الله كثير الثمن (١بط ٣: ٤)؛ وأخيرًا، **مواعيد الله هي ثمينة** (٢بط ١: ٤).

فكر في بعض المواعيد المتعلقة بحياة القداسة:

١- التحرر من سلطة الخطية (رو ٦: ١٤)،

٢- النعمة الكافية (٢كو ١٢: ٩)،

٣- القدرة على إطاعة وصايا الرب (في ٤: ١٣)،

٤- النصرة على الشيطان (يع ٤: ٧)،

٥- المَنفَذ في وقت التجربة (١كو ١٠: ١٣)،

٦- الغفران عندما نعترف بخطايانا (١يو ١: ٩)، بالإضافة إلى نسيانها أيضًا (إر ٣١: ٣٤)،

٧- والاستجابة عندما ندعو الله (مز ٥٠: ١٥).

فلا عجب إذًا إن قال بطرس إن مواعيد الله هي **ثمينة وعظيمة جدًا**. فهذه المواعيد تؤهّل المؤمن

للهرب من الفساد الذي في العالم بالشهوة. إن الله قد وعدنا بكل ما نحتاج إليه لمقاومة التجربة. فإذا ما تولّدت فينا ميول شهوانية، فباستطاعتنا أن نستند إلى المواعيد، لأنها تؤهّلنا للهرب من الفساد الذي في العالم: من الخطية الجنسية فيه، ومن سُكره وقذارته، ومن شقاوته وخداعه وخصامه.

وهذه المواعيد عينها هي إيجابية إذ تصيّرنا شركاء الطبيعة الإلهية. وهذا ما يحصل بشكل رئيسي عند اهتدائنا. ثم، إذ نعيش متمتّعين عمليًّا بما وعدنا به الله، نصبح أكثر فأكثر مشابهين صورة ابنه. مثلاً، لقد وعد بأنه كلّما فكّرنا فيه - له المجد - نزداد شبهًا به (٢كو٣:١٨). إننا نحوّل هذا الوعد إلى حقيقة، إذ نقرأ الكلمة وندرس المسيح كما هو معلن فيها، ونتبّعه. وإذ نفعل هذا يغيّرنا الروح القدس على شبه الرب من مجد إلى مجد.

١: ٥ نفهم من العددين الثالث والرابع أن الله منحنا كل ما هو ضروري للحياة الإلهية. وبما أنه فعل هذا، نحتاج نحن إلى أن نجتهد في تطويرها في حياتنا. فالله لا يجعلنا قديسين على الرغم من إرادتنا، بل يجب أن يكون لدينا من جهتنا رغبة، مع عزم وانضباط.

يفترض بطرس وجود الإيمان، وذلك ضمن عملية تنمية الخُلق المسيحي. فهو، في نهاية المطاف، يكتب إلى مسيحيين مؤمنين، إلى أولئك الذين سبق لهم أن مارسوا الإيمان المخلّص بالرب يسوع. من أجل هذا، لا يدعوهم إلى التزوّد بالإيمان، لكنه يفترض توافر هذا العنصر لديهم.

يبقى أن هذا **الإيمان** يجب أن يكمّل بسبعة عناصر من القداسة لا على أساس إضافة عنصر تلو الآخر، بل على سبيل إظهار الفضائل جميعها طول الوقت.

لقد اعتاد والد توم أُلسُن *Tom Olson* قراءة هذا النص على أولاده، على الشكل التالي:

> أضيفوا إلى إيمانكم فضيلة داود أو شجاعته؛ وإلى شجاعة داود معرفة سليمان؛ وإلى معرفة سليمان تعفّف يوسف؛ وإلى تعفف يوسف صبر أيوب؛ وإلى صبر أيوب تقوى دانيآل، وإلى تقوى دانيآل المودة الأخوية عند يوناثان، وإلى المودة الأخوية عند يوناثان محبة يوحنا.

كذلك يقترح لنسكي *Linski* ما يلي:

> إن هذه اللائحة السباعية مرتّبة بالمقارنة مع الأنبياء الكذبة (٢: ١) وفي ضوء أسلوب عيشهم بموجب ما يدعونه من إيمان. فهم يستبدلون العار بالفضيلة، والعمى بالمعرفة، والإباحية بالتعفف، والمواظبة على الشر بالمواظبة على الخير، والفجور بالتقوى، وبغضة أولاد الله بالمودة الأخوية، وانعدام المحبة المريع بالمحبة الحقيقية"".

الفضيلة هي أول ميزة. وهي قد تعني التقوى والحياة الصالحة أو الأخلاق العالية، مع أن هذا يبدو أنها تندرج، في ما بعد، تحت مفهوم اللفظة "تقوى". كذلك قد تفيد الفضيلة هنا معنى الشجاعة الروحية في وجه عالم معادٍ، والقدرة على الوقوف مع ما هو حق.

إننا نفكّر في شجاعة الشهداء: لقد أُمر كبير الأساقفة كرانمر *Cranmer* بالتوقيع على تراجع عن معتقداته لئلا يُحرق على العارضة. إلا أنه رفض في بادئ الأمر؛ لكنه، وتحت وطأة الضغط الشديد، عاد فوقع بيده اليمنى على هذا التراجع. ثم ما لبث بعد ذلك أن تحقق من الخطإ الذي اقترفه، فطلب إلى منفذي الحكم به أن يشعلوا النار. واستنادًا إلى رغبته، فُكّت يداه. ثم جعل يده اليمنى في النار وقال: "هذه هي اليد التي خطت التوقيع على التراجع،

وعليه تستحق أن تكابد العقاب أولاً. لقد أساءت هذه اليد. لذا تستحق الهلاك تلك اليد التي لا تجدي نفعًا".

والشجاعة يجب أن تضاف إليها المعرفة، ولا سيما معرفة الحق الروحي. وهذا يشدد على مدى أهمية دراسة كلمة الله وإطاعة تعليماتها المقدسة.

أريد المزيد عن يسوع من خلال كلمته،
أريد أن أكون في شركة معه،
أريد أن أسمع صوته في كل آية،
وهكذا أتبنّى أقواله الأمينة.

Eliza E. Hewitt اليزا هويت

نستطيع من خلال معرفتنا الاختبارية بالكتاب المقدس، أن نكتسب ما دعاه اردمان *Erdman* "المهارات العملية في تفاصيل المسيحية".

١ :٦ الله يدعو كل مؤمن إلى حياة **التعفف** والانضباط. وقد عرّف أحدهم هذا بأنه القوة المسيطرة على الإرادة بعمل الروح القدس. يجب أن نكون انضباطيين في الصلاة، وانضباطيين في دراسة الكلمة، وفي استخدام الوقت، وفي قمع الميول الجسدية، وانضباطيين أيضًا في العيش في حياة مضحية.

لقد مارس بولس مثل هذا التعفف. «إذًا أنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين. هكذا أضارب كأني لا أضرب الهواء، بل أقمع جسدي وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضًا» (١كو٩: ٢٦، ٢٧).

كان أودوبون *Audubon* عالم الطبيعيات الشهير مستعدًا لاحتمال المشقة لوقت طويل حتى يتعلم المزيد عن عالم الطيور. لنقرأ رواية روبرت لي *Robert G. Lee* بهذا الصدد:

كان يحسب راحته الجسدية كلا شيء بالمقارنة مع نجاحه في عمله. كان يجلس القرفصاء من دون أي حراك، في الظلام والضباب، وعلى مدى ساعات، شاعرًا في نفسه بأنه قد تجازى حسنًا لأنه تمكن بعد عدة أسابيع من الانتظار، من الحصول على حقيقة إضافية مختصة بعصفور واحد. كان عليه أن يقف في المياه الآسنة إلى نحو مستوى عنقه، فيتنفس بالجهد، فيما يجتاز بالقرب من وجهه عدد لا يحصى من الأفاعي السامة، وتعبر أمامه، ذهابًا وإيابًا تماسيح ضخمة وهو ساهر في مكانه بصمت.

وقد قال ووجهه يشعّ حماسة: "ما كان هذا بالأمر المُسِرّ. ولكن كل هذا كلا شيء عندي! لقد حصلت الآن على صورة للطائر". إذًا، كان مستعدًا أن يُقدِم على كل هذا من أجل صورة الطائر.

وهكذا، في ضوء قدوة الآخرين لنا، والحاجات الملحّة عند عالم هالك، والخطر الشخصي المحدق بنا من جهة كسر شهادتنا، ينبغي لنا أن نضبط أنفسنا حتى نهب المسيح أفضل ما في حياتنا.

و**التعفّف** يجب أن يُضاف إلى **الصبر**، أي احتمال الاضطهاد والضيق بصبر. يلزمنا أن نتذكّر باستمرار أن الحياة المسيحية هي تحدٍّ للاحتمال. لا يكفي أن نبدأ بلهيب مجد، بل علينا أن نستمر على الرغم من الصعوبات. فالفكرة القائلة بأن المسيحية جولة لا تنتهي من الاختبارات على مستوى قمة الجبل هي فكرة غير واقعية. لأن ثمة الحياة اليومية المملّة، والمهمات الحقيرة، والظرف المخيّب للآمال، والآمال المحطّمة. فالصبر هو فنّ الاحتمال وإكمال المسيرة والتقدم في وجه كل ما يبدو أنه معاكس لنا.

الفضيلة التالية هي التقوى. على حياتنا أن تكون متمثّلة بالله في كل ما يعنيه ذلك على صعيد القداسة العملية. يجب أن يتّسم سلوكنا بصفات سامية، الأمر الذي يجعل الناس يعرفون أننا أولاد أبينا السماوي. على الشبه العائلي أن يظهر فينا بشكل واضح، ولا يقبل الشك. يذكرنا بولس بحقيقة أن: «التقوى هي نافعة لكل شيء، إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة» (اتيموثاوس ٤: ٨).

١: ٧ إن **المودّة الأخوية** تبرزنا أمام العالم كتلاميذ المسيح: «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي، إن كان لكم حب بعضكم لبعض». (يو١٣: ٣٥).

إن محبة الإخوة تقود إلى محبة الناس أجمعين. وهذه المسألة لا تُعنى بالعواطف، على قدر ما تتعلق بالإرادة. وهي ليست بنشوة شعورية تُختبَر، بل وصية يجب إطاعتها. المحبة بحسب مفهوم العهد الجديد هي فائقة للطبيعة. فالإنسان غير المؤمن لا يستطيع أن يحب كما يأمر الكتاب المقدس، وذلك لافتقاره إلى الحياة الإلهية. فالإنسان يحتاج إلى حياة إلهية حتى يتمكن من محبة أعدائه والصلاة لأجل الذين ينفذون فيه حكم الإعدام. المحبة تعبّر عن ذاتها بواسطة العطاء، مثلاً: «هكذا أحب الله العالم حتى بذل...» (يو ٣: ١٦)؛ و«أحب المسيح أيضًا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها» (أف ٥: ٢٥).

باستطاعتنا إظهار محبتنا من خلال عطاء وقتنا، ومهارتنا، وكنوزنا، وحياتنا في سبيل الآخرين.

ت.أ. ماككلي (*T. E. McCully*) هو والد إد ماككلي (*Ed McCully*) أحد الشبان المرسلين الخمسة الذين ذبحهم هنود الأوكا *Auca* في بلاد الأكوادور. ذات ليلة، وفيما كنا راكعين معًا، صلى الآب هذه الكلمات: "يا رب أجعلني أعيش حتى الوقت الذي فيه أرى أولئك القوم الذين قتلوا ولدنا وقد اختبروا الخلاص، فأعانقهم، وأخبرهم أني أحبهم لأنهم يحبون مسيحي". هذه هي المحبة المسيحية، عندما يكون بوسعك الصلاة بهذا الشكل لأجل قتلة ولدك المذنبين.

إن هذه الفضائل السبع تكون خُلقًا مسيحيًّا متكاملاً.

١: ٨ إن سبيل التلمذة هو إما إلى الأمام وإما إلى الوراء، ويخلو من أي "محلّك سر". ثمة قوة وأمان في التقدم إلى الأمام، فيما كل تراجع يعني التعرُّض للخطر وللفشل.

إن الإخفاق في المواظبة على تنمية الخُلق المسيحي يقود إلى العُقم، وعدم الإثمار، والعمى، وقصر النظر، والنسيان.

العقم. إن الحياة التي نعيشها في شركة مع الله، باستطاعتها وحدها أن تكون فعّالة حقًا. فإرشاد الروح القدس يضع حدًّا للنشاط العقيم، وتضمن أكبر قدر من الفاعلية. وإلاّ فنحن نضارب الهواء، أو نخيط من دون خيط.

عدم الإثمار. من الممكن أن يكون لدينا قدر كبير من المعرفة بالرب، وفي الوقت عينه نبقى غير مثمرين في هذه المعرفة. إنّ إخفاقنا في ممارسة ما نعرف، يقود، لا محالة، إلى العقم. فالأخذ الخالي من العطاء قتل البحر الميت كما يُقال، وإنه يقتل كل إنتاج في المجال الروحي أيضًا.

١: ٩ **قصر النظر**. ثمة درجات متفاوتة من الاعتلال في النظر، والمشار إليها بالعمى. إن قصر النظر هنا يحدّد شكل العمى حيث يعيش الإنسان لحاضره لا لمستقبله. وهو منشغل كل الانشغال بالأمور المادية، الأمر الذي يجعله يهمل الروحيات.

العمى. كل من يفتقر إلى الميزات السبع المذكورة في الأعداد ٥-٧ هو أعمى. إنه لا يعي ما هو رئيسي ومحوري في الحياة؛ كما تعوزه القدرة على تمييز القيم الروحية الحقّ. إنه يعيش في عالم مظلم من الظلال.

النسيان. أخيرًا، إن الرجل الذي يفتقر إلى الفضائل السبع **قد نسي تطهير خطاياه السالفة.** لم تعد حقيقة الفداء تتملكه كما من ذي قبل. وهو الآن يعود أدراجه في الاتجاه الذي تم مرة إنقاذه منه. كما أنه يداعب خطايا كانت قد تسببت بموت ابن الله.

١: ١٠ وعليه، يناشد بطرس قرّاءه أن يثبّتوا **دعوتهم واختيارهم.** ثمة وجهان لخطة الله للخلاص: **فالاختيار** يشير إلى سلطان الله الأزلي القاضي بأن ينتقي أفرادًا ليكونوا من خاصته؛ أما **الدعوة**، فهي عمله في الزمان لإظهار هذا الاختيار. لقد تم اختيارنا قبل تأسيس العالم، فيما تحصل دعوتنا عند اهتدائنا. وبحسب التسلسل الزمني، يأتي **الاختيار** أولاً، ومن ثم **الدعوة**. لكننا في اختبارنا البشري، نعي **الدعوة** أولاً، لكي نتحقق، في ما بعد، من أنه قد تم **اختيارنا** في المسيح منذ الأزل.

ليس باستطاعتنا أن نجعل دعوتنا واختيارنا أثبت مما هما عليه، لأن مقاصد الله غير قابلة للإحباط البتة. لكن بوسعنا تثبيتهما، إذ ننمو على شبه الرب. وإذ نُظهر ثمر الروح في حياتنا، نستطيع بذلك أن نبرهن، بشكل لا يقبل الشك، على أننا نخصّ الرب حقًا. فالحياة المقدّسة تؤكد حقيقة اختيارنا الخلاص.

إن عيشنا في حياة مقدسة يجنبنا الزلل. والأمر لا يتعلق هنا بسقوطنا للهلاك الأبدي، لأن عمل المسيح ينقذنا منه، لكنه يشير إلى السقوط في الخطية والعار وفقدان الأهلية للخدمة. وفي حال عجزنا عن التقدّم في الأمور الإلهية، نكون في خطر تحطّم حياتنا. لكن، إن سلكنا بالروح، نجنّب أنفسنا احتمال أن نُحسب غير أكفاء لخدمة الرب. الله يحرس المؤمن الذي يتحرّك قُدمًا لأجله تعالى. وهكذا يكمن الخطر في الكسل والعمى الروحيين.

١: ١١ إن النموّ الروحي المطرد لا ينطوي على الأمان فحسب، بل يؤكّد لنا أيضًا الوعد **بالدخول** بسعة إلى **ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدي.** وبطرس، لا يشير هنا إلى **حقيقة** دخولنا، بل إلى **طريقة** دخولنا. فالإيمان بالرب يسوع المسيح يشكّل الأساس الوحيد للقبول داخل **الملكوت** السماوي. لكن بعض القوم **سيدخلون** بأكثر سعة من سواهم. فسيكون هناك درجات متفاوتة من المكافأة. وهذه المكافآت المذكور عنها هنا تعتمد على مدى مشابهة المرء للمخلّص.

١: ١٢ وإذ تفكّر بطرس في الانعكاسات الحاضرة والأبدية لهذا الموضوع، عزم على الاستمرار في تذكير المؤمنين بمدى أهمية تنمية خُلق مسيحي. وحتى لو عرفوا ذلك قبلاً، كانوا في حاجة إلى من يذكّرهم به بشكل مستمر. وهكذا الحال معنا. ومع كوننا **مثبّتين في الحق الحاضر**، يبقى دائمًا خطر لحظة انشغال، أو ساعة غفلة. من هنا ضروري أن تكرّر الحقيقة بشكل مستمر.

١: ١٣ لم يكن في نيّة بطرس فقط أن **يُنهض** المؤمنين بأن يذكّرهم باستمرار، بل كان أيضًا يشعر بواجب القيام بهذا ما دام حيًّا. كان يشعر بمسئوليته من جهة حفظهم من السبات الروحي، ولاسيما على قدر ما كانت حياته تُشرف على الانتهاء.

١: ١٤ لقد سبق للرب أن أعلن لبطرس **حقيقة** أنه سيموت، **وطريقة** موته (يو ٢١: ١٨، ١٩). وكانت قد انقضت عدة سنوات على ذلك. وهكذا كان الرسول المتقدِّم في السن يعلم أن موته أصبح وشيكًا بطبيعة الحال. وهذه المعرفة زادت من عزمه على الاهتمام بخير شعب الله خلال ما تبقى له من حياة.

إنه يتحدث عن موته كأنه عملية طرح للمسكن الأرضي، أو خلع لجسده أو **مسكنه**. وكما أن الخيمة هي الإقامة الموقَّتة للمسافرين، وهكذا الجسد يشكِّل أيضًا البناء الذي فيه نقطن خلال سياحتنا على الأرض. وهذه الخيمة تُنقض بالموت؛ أمّا في الاختطاف، فيُقام الجسد ويتغيّر. وهكذا يُذكر عن الجسد في شكله الأبدي والمُمجَّد بأنه أشبه ببناء وببيت (٢كو٥: ١).

إنَّ عِلم بطرس بأمر موته، لا ينفي حقيقة رجوع المسيح الوشيك لأجل قديسيه، كما يحتجّ بعضهم أحيانًا. فالكنيسة الحق ظلّت دائمًا تنتظر قدوم المسيح في أية لحظة. وبطرس تمكن، بإعلان خاص فقط، أن يعرف أنه لن يكون على قيد الحياة متى رجع الرب.

١: ١٥ لم يقرِّر الرسول شخصيًّا أن يذكِّر القديسين بأهمية إحراز التقدم الروحي فحسب، بل رتّب أيضا أن يخلّف وراءه **ما يذكِّرهم**، وذلك في صيغة مكتوبة وثابتة. فبفضل كتاباته، سيتمكن المؤمنون، في أي وقت، أن يذكِّروا أنفسهم بهذا الأمر. ونتيجة لذلك، أنارت رسالتا بطرس السبيل للعديد من الرجال والنساء، على مدى أكثر من تسعة عشر قرنًا، وسيستمر كذلك إلى حين رجوع مخلصنا. كذلك، يقول تقليد قديم موثق به إن إنجيل مرقس هو، في جوهره، ذكريات الرسول بطرس، مُرشِد مرقس الروحي، وشاهد العيان المرافق للمسيح.

تبرز هنا أمامنا، وبكل وضوح، أهمية الخدمة المكتوبة. فالكلمة المكتوبة هي التي تبقى. ومن خلال الكلمة المكتوبة، تستمر خدمة الإنسان، حتى بعد وضع جسده في القبر.

يتحدث بطرس عن **خروجه**، وهي الكلمة نفسها المستخدمة للإشارة إلى السفر الثاني من أسفار موسى. كما أن هذه الكلمة وردت أيضًا لوصف موت المسيح في لوقا ٩: ٣١. فالموت ليس انقطاعًا عن الوجود، لكنه رحيل من مكان إلى آخر.

لهذه الأعداد قيمة خاصة لنا، إذ ترينا ما هو هام بالنسبة إلى رجل من رجال الله يعيش في ظل الموت. إن العبارة "**هذه الأمور**" أو "**هذه**" وردت أربع مرات في الأعداد ٨، ٩، ١٢، ١٥. إن حقائق الإيمان المسيحي العظيمة والرئيسية، تصبح ذات قيمة فائقة متى نظرنا إليها من حدود العالم الأبدي.

١: ١٦ تتناول الأعداد الختامية من الأصحاح الأول أمر يقينية مجيء المسيح في المجد. فيعالج بطرس، أولاً، أمر يقينية الشهادة الرسوليّة، ومن ثم يقينية الكلمة النبوية. وكأن بطرس يربط بذلك بين العهدين الجديد والقديم، داعيًا قرّاءه إلى التمسك بهذه الشهادة الموحَّدة.

إنه يشدد على أن شهادة الرسل كانت مؤسسة على حقيقة، لا على خرافة. **فهم لم يتبعوا خرافات مصنَّعة** بمهارة أو أساطير عندما **عرّفوا القراء بقوة ربنا يسوع المسيح وبمجيئه**.

إن الحدث المحدّد الذي يشير إليه هنا هو الذي يتعلَّق

بتجلّي المسيح على الجبل. وقد شهد ذلك ثلاثة من الرسل: بطرس ويعقوب ويوحنا. إن **قوة ربنا ومجيئه** هو أسلوب أدبي للتعبير عن "المجيء بقوة" أو "المجيء القوي". لقد كان التجلي بمثابة نظرة عامة تمهيدية عن **مجيء** المسيح **بقوة** لكي يملك على الأرض كلها. وهذا ما يتضح لنا من سرد متى للحدث. ففي متى ١٦: ٢٨ يقول يسوع: «الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قومًا لا يذقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيًا في ملكوته». ثم تأتي الأعداد التالية مباشرة لتصف لنا التجلي (١٧: ١-٨). فعلى الجبل، يرى بطرس ويعقوب ويوحنا الرب يسوع بالمجد عينه الذي سيكون له عندما يملك ألف سنة. لقد تمكّن هؤلاء الرُسل الثلاثة، قبل موتهم، من رؤية ابن الإنسان في مجد ملكوته الآتي. وهكذا نجد أن كلمات متى ١٦: ٢٨ تمت في ١٧: ١-٨.

والآن يؤكّد بطرس أن ما رواه الرسل بشأن التجلي ما كان مبنيًّا على خرافات (في اللغة اليونانية، أساطير). وهذه الكلمة يستخدمها اللاهوتيون العصريون في هجومهم على الكتاب المقدس. فهم يقترحون علينا أن "نُجرّد الكتاب المقدس من الأساطير". لقد تحدث بلتمن *Bultmann* عن "العنصر الأسطوري" في العهد الجديد، كما أن جون روبنسون *John A.T.Robinson* يدعو المسيحيين إلى التحقّق من أن الكتاب المقدس يحوي أساطير:

> لقد اتُخذت في العصر الفائت خطوة مؤلمة مع أنها حاسمة من جهة التحقّق من أن الكتاب المقدس يحتوي حقًّا على "أسطورة"، وأن هذا يكوّن شكلاً هامًّا من الحق الديني. لقد أقر الجميع، ما عدا جماعة الكتابيين المتطرفين، وبشكل تدريجي، بأن قصص الخلق والسقوط في سفر التكوين هي صور تمثيلية لأعمق الحقائق حول الإنسان والكون، وذلك على نحو أسطوري لا تاريخي، وأنها بقيت، على الرغم من هذا، فعّالة وسارية المفعول. طبعًا، لقد كان ضروريًّا في سبيل الدفاع عن الحق المسيحي، التحقّق من أن هذه القصص ما كانت في نطاق التاريخ، بل تأكيد ذلك، حتى أنها لم تعُد في تضارب وتنافس مع مايقرّه علم الإنسان *Anthropology* وعلم الكون *Cosmology*. إن الذين لم يجعلوا هذا التمييز كانوا، كما نرى الآن، يتمّمون أغراض توماس هكسلي *Thomas Huxley* وزملائه.

وبطرس، في معرض دحضه للاتهام بالأساطير، يُقدّم ثلاثة براهين على التجلي: شهادة النظر، وشهادة السمع، وشهادة الحضور المادي.

بالنسبة إلى النظر، لقد عاين الرسل **عظمة** الرب، إذ شهد يوحنا بالقول: «رأينا مجده مجدًا كما لوحيد من الآب» (يوحنا ١: ١٤).

١: ١٧ ثم كانت هناك شهادة السمع. فالرسل سمعوا صوت الله قائلاً: «**هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت**». كما أنّ هذا الإكرام المسموع للرب يسوع **أقبل عليه من المجد الأسنى**، أي من سحابة المجد المشعّة واللامعة، التي تُدعى الشّكينة والتي كانت تُمثّل حضور الله.

١: ١٨ وبطرس، في كلامه عن نفسه وعن يعقوب ويوحنا، يؤكّد كونهم قد **سمعوا** بوضوح صوت الله عندما كانوا مع الرب في الجبل المقدس. لنا هنا إذًا شهادة على فم ثلاثة شهود، وبحسب متى ١٨: ١٦ هذه الشهادة هي قانونية وكافية.

أخيرًا، يضيف بطرس شهادة الحضور المادي: **كنّا معه في الجبل المقدس.** كان الأمر واقعيًّا حتمًا، ولا ارتياب البتة في الأمر.

لا نعرف الجبل حيث جرى التجلي. ولو أمكن تحديد مكانه، لبات الآن ممتلئًا بالمزارات. وقد دُعي **الجبل المقدس**، لا لكونه مقدّسًا بحد ذاته، بل لأنه أُفرز مكانًا لوقوع حدث مقدس.

١ :١٩ وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت. كان أنبياء العهد القديم قد تنبأوا عن مجيء المسيح بقوة ومجد عظيم. ثم جاءت الأحداث على جبل التجلي لكي تثبت هذه النبوات. إن ما رآه الرسل لم يُبطل نبوات العهد القديم ولا جعلها أكثر تأكيدًا، بل زادها، ببساطة، تثبيتًا. فالرسل حصلوا مسبقًا على ومضة من مجد ملكوت المسيح المستقبلي.

إن ترجمة ف.و.جرانت *F.W.Grant* للجزء الباقي من العدد التاسع عشر تساعدنا كثيرًا : "... التي تفعلون حسنًا إن انتبهتم إليها (كما إلى سراج منير في موضع مظلم، إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح) في قلوبكم". لنلاحظ استخدام جرانت للقوسين، فبحسب هذه الترجمة، علينا أن نربط الفعل **انتبهتم مع في قلوبكم**. وبكلمة أخرى، نحتاج إلى أن ننتبه في قلوبنا. إن العبارة **ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم** تجعلنا نواجه بعض الصعوبات العملية في تفسيرها.

إن الكلمة النبوية هي **السراج المنير**، فيما العالم هو **الموضع المظلم**. كذلك يشير انفجار **النهار** إلى نهاية عصر الكنيسة الحاضر (رو١٣: ١٢)؛ أما طلوع كوكب الصبح، فيصوّر لنا مجيء المسيح لأجل قديسيه. إذًا يعني هذا النص أننا نحتاج باستمرار إلى إبقاء **الكلمة النبوية** أمامنا، إذ نكنزها في **قلوبنا**، لأنها تعمل بمثابة نور في وسط هذا العالم المظلم، إلى أن ينتهي هذا العصر، ويظهر المسيح في السحاب ليأخذ شعبه المنتظر إلى بيتهم في السماء.

١ :٢٠ يؤكّد بطرس ضمن العددين الآخرين من هذا الأصحاح أن الكلمة النبوية صدرت عن الله، لا عن إنسان؛ وأنها موحى بها إلهيًّا.

كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص. لقد عُرضت تفاسير عديدة لهذه العبارة. جاء بعضها مبتذلاً وسخيفًا كالرأي القائل مثلاً إن تفسير الكتاب المقدس هو وقف على الكنيسة وحدها، حتى إنه لا يحق للأفراد دراسته.

قد تكون شروحات أخرى قدّمت حقائق صحيحة، إلا أنها لم تفِ بالغرض من جهة توضيح معنى هذا النص. مثلاً، صحيح أنه يجب عدم تفسير كل آية على حدة، بل بالحري في ضوء سياقها ومضمون الكتاب المقدس ككل؛ لكن بطرس يتناول هنا أصل الكلمة النبوية، لا الأسلوب يعتمده الناس لتفسيرها بعد حصولهم عليها. فالفكرة المقصودة هنا هي أنه عندما جلس الأنبياء للكتابة، لم يقدموا **تفسيرهم الخاص** للأحداث ولا استنتاجاتهم الشخصية. وبكلمة أخرى، لا يشير **التفسير** إلى عملية شرح الكلمة على أيدي الذين حازوا الكتاب المقدس في صيغته المكتوبة؛ لكنه يشير بالحري إلى طريقة ظهور الكلمة إلى حيز الوجود في بادئ الأمر.

يكتب د.ت.يونج *D.T. Young* ما يلي:

> إذًا النص، بمفهومه الحقيقي ... يؤكّد أن الكتاب المقدس ليس من أصل بشري في الأساس. إنه من تفسير الله، لا البشر. غالبًا ما نسمع عن

بعض العبارات من الكتاب المقدس أنها تمثّل رأي داود، أو رأي بولس أو بطرس. لكننا، في واقع الأمر، لا نطالع في الكتاب المقدس أي رأي لإنسان. فالكل هو تفسير الله للأمور. ولا واحدة من نبوات الكتاب تمثل تفسير فرد معين، لكن أناس الله تكلموا مسوقين من الروح القدس.

إن الكلمة "أصل" كبديل للكلمة "تفسير"، كما أوردتها الترجمة الجديدة للملك جيمس (*NKJV*) في حاشيتها هي إذًا صحيحة جدًا، وهي، في اعتقادنا، مناسبة أكثر للنص.

١: ٢١ هذا العدد يثبت التفسير المعروض في العدد العشرين، **لأنّه لم تأتِ نبوة قط بمشيئة إنسان**. وكما قال أحدهم: "إن ما كتبوه لم يكن من اختراع بنات أفكارهم، ولا جاء نتيجة خيال بشري، أو تبصّر، أو تخمين".

الحقيقة هي أن **أناس الله القديسين تكلّموا مسوقين من الروح القدس**. وهكذا قاد الله هؤلاء القوم، بطريقة لا نقدر على إدراكها تمامًا، إلى الكلمات عينها التي يجب كتابتها، من دون تعطيل فرديّة الكتاب وأسلوبهم الإنشائي.

هذا العدد هو من الأعداد الرئيسية في الكتاب المقدس بشأن الوحي الإلهي. ويوم تعلو أصوات المشككين في سلطان الكتاب المقدس، يهمنا أن نقف بثبات من أجل وحي الكلمة الحرفي والكامل والمنزّه عن الخطإ.

الوحي الحرفي (اللفظي) يُقصد منه أن الكلمات، كما خطّها في الأصل، الأربعون كاتبًا بشريًا أو أكثر، قد "تنفّسها الله" (راجع ١كورنثوس٢: ١٣). أي أن الله لم يقدّم تقسيمًا عامًا أو بعض الأفكار الرئيسية لكي يفسح في ما بعد للكتاب بتحريرها على طريقتهم. فالكلمات عينها التي كتبوها هي التي وهبهم إياها الروح القدس.

إن الوحي الكامل يعني أن الكتاب كله، من التكوين إلى الرؤيا، قد أعطاه الله وبشكل متساوٍ. إنه كلمة الله (راجع ٢تيموثاوس٣: ١٦). وهذا الوحي هو أيضًا منزه عن الخطإ، بمعنى أن ما نتج من كلمة الله هو في الأصل خالٍ من الخطإ بالتمام، لا في العقيدة فحسب، بل أيضًا في التاريخ والعلوم والتوقيت وفي شتى النواحي الأخرى.

٣ـ التنبؤ بقيام معلّمين كذبة (اص٢)

٢: ١ أشار بطرس في نهاية الأصحاح الأول إلى أنبياء العهد القديم كرجال تكلّموا، لا بإرادتهم الخاصة، بل مسوقين من الروح القدس. وها هو الآن يذكر أنه كان، خلال حقبة العهد القديم، **أيضًا أنبياء كذبة**، بالإضافة إلى الأنبياء الحقيقيين. كذلك سيكون معلمون كذبة مع المعلمين الصالحين خلال الحقبة المسيحية.

إن هؤلاء **المعلّمين الكذبة** يأخذون أماكنهم داخل الكنيسة. وهم يُنصّبون أنفسهم كخدام للإنجيل، الأمر الذي يجعل الخطر متفاقمًا جدًا. فلو جاءوا يقولون إنهم ملحدون أو غنوسيون، لاحترز الناس منهم. لكنهم أساتذة في مجال الخداع. إنهم يحملون الكتاب المقدس ويستخدمون تعابير مستقيمة وصحيحة، مع أنهم يحرّفون معناها لكي تفيد شيئًا مختلفًا تمامًا. لقد عبّر رئيس كلية لاهوت متحررة عن هذه الإستراتيجية على النحو التالي:

> غالبًا ما تبدّل الكنائس قناعاتها من دون التنكّر للآراء التي كانوا يدينون بها سابقًا. وهكذا يجد لاهوتيوها، عادة، طرقًا للاحتفاظ بالاستمرارية مع الماضي، من طريق إعادة تفسير الأمور.

يصف و.أ. كرزول *W.A.Criswell* المعلمّ الكاذب كما يلي:

> ... إنه لطيف ورقيق، دمث وعذب المعاشرة، كما أنه من دارسي الكتاب المقدس، ويدّعي أنه محب للمسيح. وهو يعظ من على المنبر، ويكتب كتبًا عظيمة الشأن وعميقة، وينشر مقالات في المجلات الروحية. إنه بذلك يهاجم المسيحية من الداخل، جاعلاً من الكنيسة ومن المدرسة مسكنًا لكل طائر نجس وممقوت. إنه يخمّر العلوفة بعقيدة الصدوقيين.

أين يتواجد هؤلاء المعلمون الكذبة؟ على سبيل المثل، نذكر أوضح الأماكن لتواجدهم:

البروتستنتية المتحررة *Liberal Protestsntism*

البروتستنتية الأرثوذكسية المحدثة *Neo-Orhodox Protestsntism*.

الكثلكة المتحررة *Liberal Roman Catholicism*

التوحيد المنكر للتثليث *Unitarianism*

أتباع مبدأ خلاص الجميع *Universalism*

الرّسلية (شهود يهوه) *Russelism, Jehovah Witnesses*

المورمونية *Mormonism*

مدرسة الوحدة المسيحية *Unity School of Christianity*

إخوان المسيح *Christadelphianism*

الأرمسترونغية (كنيسة الله الإذاعية) *Armstrongism, the Radio Church of God*

إنهم يدّعون بأنهم خدّام للبر في الوقت الذي فيه يدسّون بدع هلاك للنفوس إلى جانب العقيدة الكتابية الصحيحة. إنه خليط من الضلال والحق مصمّم خصيصًا لخداع الناس. وهم يشيعون، بشكل رئيسي، نظامًا من الأمور التي ينكرونها. وبالتحديد، إنهم ينكرون: حقيقة الوحي الحرفي والكامل للكتاب المقدس، الثالوث، لاهوت المسيح، ولادة المسيح من عذراء، موته بديلاً عن الخطاة. كذلك يظهرون عنفاء على نحو خاص في تنكرهم لقيمة دمه الكريم المسفوك. إنهم ينكرون كذلك قيامة المسيح في الجسد، والعقاب الأبدي، والخلاص بالنعمة على أساس الإيمان بالرب يسوع المسيح، وحقيقة العجائب والمعجزات في الكتاب المقدس.

كذلك نذكر من جملة التعاليم الكاذبة المألوفة في أيامنا:

النظرية الإخلائية *The Kenosis Theory*؛ وهي البدعة القائلة إن المسيح أخلى نفسه من خصائص الإلوهية. وهذا يعني أنه كان باستطاعته أن يخطئ، وأن يقترف الخطأ، الخ...

الوَهم القائل إن "الله ميت". نظرية النشوء والارتقاء. القول بالخلاص الشامل والكوني. المَطهَر. الصلاة من أجل الموتى... الخ.

وتصل خطية المعلّمين الكذبة حدًّا ينكرون فيه الرب الذي **اشتراهم**. ومع أنه قد يقولون أشياء جميلة في يسوع، ويشيرون إلى "ألوهيته" وإلى نظامه الأخلاقي السامي والرفيع، وإلى مثاله الرائع، فهم يخفقون في الاعتراف به حقًّا بوصفه الله والمخلّص الوحيد.

كتب نل فرى (*Nels Ferre*) يقول: "إن يسوع لم يكن الله، وهو لم يصبح كذلك ... فأن تدعو يسوع الله يعني أن نستبدل بالتجسد صنمًا".

وقد وافقه الرأي أيضًا الأسقف الميثودي *Methodist* جيرالد كندي *Gerald Kennedy* بقوله:

> أنا أعترف بصراحة أن التصريح القائل "إن المسيح هو الله" لا يسرني، كما أنه غير مرضٍ على

الإطلاق. والأفضل جدًا أن نقول "إن الله كان في المسيح". لأن شهادة العهد الجديد ككل هي، في نظري، ضد عقيدة أن يسوع هو الله، مع أنني أرى أنها تدلي بشهادة عظيمة على ألوهية يسوع.

في هذا، كما بطرق عديدة أخرى، ينكر **المعلّمون الكذبة الرب الذي اشتراهم**. وهنا، ينبغي لنا أن نتوقف قليلاً لنذكّر أنفسنا بأنه، وفيما يشير بطرس إلى أن الرب اشترى هؤلاء المعلمين الكذبة، فإنه لا يذكر البتة، بالمقابل، أنه قد **فداهم**. هذا لأن العهد الجديد يميز بين الشراء والفداء. فالجميع قد اشتُروا، لكن ليسوا جميعهم بمفديّين. فالفداء لا ينطبق إلا على الذين قبلوا يسوع المسيح بوصفه الرب والمخلص، مستفيدين بذلك من قيمة دمه المسفوك (١بط ١: ١٨، ١٩).

في متى ١٣: ٤٤، يطل علينا الرب يسوع كرجل باع كل ماله ليشتري حقلاً. كذلك في العدد ٣٨ من الإصحاح عينه، مذكور بشكل محدّد أن الحقل هو العالم. إذًا، فالرب بموته على الصليب اشترى العالم وجميع من فيه، لكنه لم يفدِ العالم بأسره. وإن كان عمله كافيًا لفداء البشرية جمعاء، إلا أنه فعّال فقط بالنسبة إلى الذين يتوبون ويؤمنون بشخصه ويقبلونه.

كذلك تظهر، من مصير هؤلاء المعلمين الكذبة، حقيقة أنهم لم يولدوا ثانية قط. هذا لأنهم **يجلبون على أنفسهم هلاكًا سريعًا**. فمصيرهم هو العقاب الأبدي في بحيرة النار.

٢: ٢ يتنبأ بطرس أنهم سوف يجتذبون مجموعة كبيرة من الأتباع. ويفعلون ذلك بخفضهم مستوى المقاييس الأدبية الكتابية والتشجيع على الانغماس في كل ما هو جسدي. هناك مثلين على هذا: كتب الأسقف الأنجليكاني *Anglican* جون روبنسون *John A. T. Robinson* ما يلي:

> ليس ثمة ما يمكن نعته دائمًا "بالخطإ" فلا يحق لأحد أن يقول إن العلائق الجنسية قبل الزواج، أو الطلاق هما خطأ أو شرّ بحد ذاتهما؛ إذ قد يكونان كذلك بنسبة ٩٩٪ أو ١٠٠٪، لكنهما ليسا في جوهرهما شرًّا، لأن الشرّ الوحيد، بحدّ ذاته، هو الافتقار إلى المحبة.

وفي الكتاب "مدعوون إلى الحرية المسؤولة *Called to Responsible Freedom*" الصادر عن المجلس القومي للكنائس، يُنصح الشباب بما يلي:

> إذًا، إن ما يبرّر العمل الجنسي ويقدّسه بالمعنى الفردي والشخصي، ليس هو الوضع الزوجي للأشخاص المتزوجين بحسب القانون، بل بالحري ما يشعر به كل واحد في قلبه من نحو الآخر. واستنادًا إلى هذا المقياس، قد يكون تشابك اليدين خطأ فادحًا، فيما تكون المداعبة الجنسية الحميمة صحيحة وسليمة.

من جرّاء هذا الشكل من التصرّف الذي يعلّمه المعلّمون الكذبة ويمارسونه، **يجدّف على طريق الحق**. وهكذا يتولّد لدى غير المؤمنين احتقار عميق للمسيحية.

٢: ٣ هؤلاء المعلّمون الكذبة هم طمّاعون على الصعيدين الجنسي والمالي. لقد اختاروا الخدمة من أجل المكسب المادي. فهدفهم الأعظم هو أن يجمعوا وراءهم عددًا كبيرًا من الأتباع، الأمر الذي يساعد على ازدياد مدخولهم.

إنهم **يتّجرون** بالناس **بأقوال** كاذبة. قال داربي *Darby* "لا يكون إبليس أكثر شيطانية إلا حين يحمل كتابًا مقدسًا".

وهكذا يقوم هؤلاء القوم، وكتابهم المقدس في اليد لكي يظهروا كخدّام للبرّ؛ فيرتّلون ترانيم مسيحيّة

معروفة وينطقون بتعابير كتابية. ويعتمدون هذا كله لتغطية تعاليمهم الهرطوقية وآدابهم الفاسدة.

تنتظر جماعة "الطابور الخامس" هؤلاء دينونة مخيفة. فدينونتهم لا تتوانى، إنها تعدّ نفسها ليوم الذبح. وهلاكهم لا ينعس؛ إنه مستيقظ تمامًا ومستعدٌ للانقضاض كالنمر.

٢: ٤ لنا في الأعداد ٤-١٠ ثلاثة أمثلة من العهد القديم عن دينونة الله على الارتداد: الملائكة، الناس الذين عاشوا قبل الطوفان، سدوم وعمورة.

نفترض أنَّ الملائكة الذين أخطأوا هم المذكورون أيضًا في الآية يهوذا ٦. وهناك نفهم أنهم: أولاً لم يحفظوا رياستهم، ومن ثم تركوا مسكنهم الحقيقي. ثمة أسباب عديدة تدعو إلى الاعتقاد أن هؤلاء هم أنفسهم أبناء الله المذكورون في تكوين ٦: ٢ «أبناء الله رأوا بنات الناس أنهنّ حسنات. فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا»؛ إلا أنه من غير الممكن جزم الأمر بشكل قاطع. لقد دُعي الملائكة أبناء الله في أيوب ١: ٦؛ ٢: ١. وهكذا قد نستنتج من الإصحاح السادس من سفر التكوين أن أبناء الله هؤلاء تركوا المقام الملائكي المخصّص لهم، واستبدلوا بمسكنهم في السماء مسكنًا آخر على الأرض لكي يتزاوجوا مع زوجات من بني البشر. إن الأولاد الذين ولدوا نتيجة ذلك كانوا نفيليم بمعنى "الساقطين" (راجع تكوين ٦: ٤). كذلك يبدو واضحًا من تكوين ٦: ٣ أن الله لم يرضَ قط عن هذا الشكل من الاتحاد الجنسي غير الطبيعي.

يرفض بعضهم هذا الرأي على أساس أن الملائكة هم كائنات خالية من الجنس، ومن ثم لا يمكنها أن تتزوج. لكن الكتاب المقدس لا يذكر هذا الأمر، بل كل ما يقوله هو أنه لا يتزوجون في السماء (مر ١٢: ٢٥). كذلك غالبًا ما ظهر الملائكة في شكل بشري في العهد القديم. مثلاً، الملاكان اللذان استضافهما لوط في سدوم (تك ١٩: ١)، وصفهما الكتاب المقدس كرجلين في الأعداد ٥، ١٠، ١٢ كان لهما رجلان (ع٢)، ويدان (ع١٠)؛ كذلك كان باستطاعتهما تناول الطعام (ع٣)؛ كما أنهما كانا قويين على الصعيد المادي (ع١٠، ١٦). ويتضح لنا من الميول المنحرفة لدى رجال سدوم أنه كان لهذين الملاكين جسدان قابلان للاعتداء الجنسي (ع٥).

لقد سخط الله من جراء ارتداد الملائكة الفظيع هذا عن ترتيبه تعالى. فكان مصيرهم الطرح في جهنم، وحُفظوا بقيود أبدية تحت الظلام إلى حين الدينونة النهائية.

٢: ٥ إن الإيضاح الثاني عن تدخّل الله المباشر لمعاقبة الخطية يتعلّق بالقوم الذين هلكوا في الطوفان. كان شرهم عظيمًا. إن تصورات أفكار قلوبهم إنما كانت شريرة في كل يوم (تك ٦: ٥). كما أن الأرض كانت، في نظر الله، قد فسدت وامتلأت ظلمًا (تكوين ٦: ١١-١٣). فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض (تك ٦: ٦) وبلغ به الأمر أنه عزم على محو البشر عن وجه الأرض (تك ٦: ٧).

الله لم يشفق على العالم القديم، بل جلب عليه الطوفان لإهلاك سكانه الفجّار.

لكنّ نوحًا وحده، مع أفراد عائلته، وجدوا نعمة في عيني الرب. لقد طلبوا لأنفسهم ملجأ، وحصلوا عليه داخل الفلك، وهكذا عبروا بأمان فوق عاصفة غضب الله وسخطه.

وُصف نوح باعتباره كارزًا للبر. لقد كان، ولاشك، لدى بنائه الفلك، ينثر، من حين إلى آخر، بين ضربات مطرقته، تحذيرات للمشاهدين الشامتين،

يدعوهم فيها إلى الرجوع عن الخطية وإلا واجهوا عقاب الله البار على شرورهم.

٦:٢ إن المثل الثالث على دينونة الله القاسية للأشرار، يتعلّق بخراب **سدوم وعمورة**. إن هاتين المدينتين الواقعتين حول ما يشكّل الآن المنطقة الجنوبية من البحر الميت، كانتا بمثابة بالوعة الانحراف الجنسي. فالسكان هناك كانوا يقبلون الشذوذ الجنسي كنمط حياة اعتيادي. لقد وصفت هذه الخطية في رومية ١: ٢٦، ٢٧ «لأن إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة، وكذلك الذكور أيضًا، تاركين استعمال الأنثى الطبيعي اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكورًا بذكور ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق».

لم ينظر الله إلى هذا الانحطاط الخُلقي غير المضبوط كمرض، بل كخطية. ولكي يُظهر تعالى للأجيال المتعاقبة مدى سخطه العميق على اشتهاء المماثل، أمطر نارًا وكبريتًا على سدوم وعمورة (تك ١٩: ٢٤)، محوِّلاً إياهما إلى رماد. لقد جاء الخراب كاملاً حتى إن شكوكًا عظيمة تكتنف اليوم مسألة تحديد موقع هاتين المدينتين. إنهما تشكلان عبرة لكل من تسوّل نفسه له تشريع هذه الخطية أو التغاضي عنها بصفتها مرضًا.

والجدير ذكره أن رجال الدين العصريين قد صاروا يتكلمون بصراحة متزايدة لمصلحة الانحراف الجنسي. وهكذا قام أحد المسؤولين في كنيسة المسيح المتحدة *United Church of Christ* بكتابة مقال في مجلة العمل الاجتماعي *Social Action* يوصي فيه الكنيسة بضرورة الكفّ عن رفض اللوطيين في كليات اللاهوت، أو رسامتهم، أو توظيفهم للعمل في الكنيسة. لقد قرّر حديثًا تسعون كاهنًا من الكنيسة الأسقفية أن ممارسة البالغين اللواط بملء اختيارهم هي أمر حيادي على الصعيد الأدبي. وهكذا نجد أنّ المعلّمين الدينيين الكذبة يتصدرون الحركات التي تشرّع هذه الخطية.

ليس على سبيل الصدفة أن تكون هذه الرسالة التي تعالج أمر **الارتداد** قد تطرّقت بهذا الشكل المكثف إلى موضوع **الفجور**، هذا لأن الاثنين غالبًا ما يسيران معًا. مثلاً، قد يسقط أحد الرجال في خطية جنسية فظيعة، وهكذا، عوضًا عن الاعتراف بذنبه لكي يجد التطهير في دم المسيح، فإنه يختار الابتعاد عن معرفة الله التي تدين أعماله هذه لكي يعيش في إلحاد عملي. يحكي أ.ج. بولك *A.J.Pollok* عن التقائه شابًا كان، في وقت من الأوقات، يدّعي بأنه مسيحي، لكنه بات الآن يُنكر أمورًا كثيرة ويشك في صحتها. فسأله السيد بولك: "يا صديقي في أية خطية كنت منغمسًا في الآونة الأخيرة؟". عندئذ نكس الشاب رأسه، ووضع حدًّا للحديث بسرعة، ثم مضى في طريقه بخجل.

٧:٢ إن الله الذي يفتقد الفجّار بالهلاك، هو نفسه **ينقذ الأبرار**. ويستعين بطرس بمثال **لوط** لإيضاح هذا الأمر. فلو لم يتوافر بين أيدينا سوى نص العهد القديم بشأن لوط، لما ظنّنّاه مؤمنًا على الإطلاق لأنه، وبحسب السرد في سفر التكوين، يبدو لنا كرجل انتهازي ينشد المركز، وهو مستعد ليتحمّل الخطية والفساد حتى يكوّن لنفسه اسمًا ومكانة في العالم. لكن بطرس وهو يكتب بوحي إلهي، يخبرنا أنه كان **رجلاً بارًا**، وكان **يعذب**

نفسه البارة بالأفعال الأثيمة. لقد رأى الله أنه كان لدى لوط إيمان حقيقي، وأنه كان يحب البر ويكره الخطية.

٢: ٨ عـاد بطرس يكرر أن لوطًا كان **يعذب نفسه يومًا فيومًا** بما كان يسمعه ويراه في سدوم، وذلك للتشديد على أنه كان حقًا **رجلاً بارًا**. لقد سبب له الانحطاط الخُلقي السافر في الشعب آنذاك ألمًا عميقًا.

٢: ٩ الاستنتاج هو أن **الرب يعلم أن يُنقذ الأتقياء** ويعاقب الأثمة. فباستطاعته أن ينجد شعبه من التجربة وفي الوقت عينه **يحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين**.

إن الأثمة هم محفوظون للجحيم (ع٩)، والجحيم للأثمة (ع١٧). بالمقابل ثمة ميراث محفوظ للمؤمنين، كما أنهم محروسون لهذا الميراث (١بط١: ٤، ٥)

٢: ١٠ إن قدرة الله على حفظ الناس الأشرار مقيدين إلى أن يحين أوان الدينونة الأخيرة، يصح، ولا سيما على فئة الشعب المذكورين في هذا الفصل: معلّمون كذبة قد تلوّثت حياتهم بالنجاسة الجنسية، ويحرّضون على التمرد على سيادة الحكومة، وبجرأة ينهالون بإهاناتهم على المسؤولين الكبار.

إننا لا نفشي سرًا عندما نذكر أن القادة الدينيين المزيفين غالبًا ما يتميزون بمستوى أدبي منحط. إنهم لا يتورطون هم أنفسهم في ممارسات جنسية غير مشروعة فحسب، بل يدافعون جهارًا عن الإباحية. كتب المرشد الروحي لمدرسة البنات في مدينة بالتيمور *Baltimore* بولاية مريلاند *Maryland* والتابع للكنيسة الأسقفية ما يلي:

> إننا جميعنا نحتاج إلى أن نهدأ ونكفّ عن الإحساس بالذنب تجاه نشاطاتنا وأفكارنا ورغباتنا الجنسية. أنا أعني سواء كانت هذه الأفكار موجهة نحو أشخاص من الجنس الآخر، أم من الجنس عينه، أم حتى نحو الشخص نفسه، فالجنس هو متعة ... وهذا يعني أنه لا يرتبط بأية قوانين حول ما ينبغي لك فعله وما لا ينبغي. وبكلمة أخرى، لا قوانين لهذه اللعبة.

كذلك ما يجدر بنا ذكره أيضًا هو أن القادة الدينيين العصريين هم، على العموم، يتصدرون الحركات الداعية إلى استخدام العنف لقلب نظام الحكم. كما أن الخدام العصريين غالبًا ما يتعاطفون مع قضايا سياسية مشبوهة. قال مدير الكنيسة وشؤون الجماعة في إحدى الكنائس في فيلادلفيا *Philadelphia*:

> لا أظن أننا سوف نستثني هذا (استخدام الكنيسة للقنابل والمتفجرات) في المستقبل، في حال برهنت جميع الوسائل الأخرى الخالية من العنف، على أنها عقيمة.

هؤلاء الرجال هم **جسورون ومتصلّبون**. ويبدو أن لا حدود لرفضهم القاطع لكل سلطة مرتبة. وفي نظرهم، ليس ثمة عبارات متطرفة يمتنع أصحابها عن استخدامها لشتم حكامهم. وبما أن السلاطين البشرية هي مرتبة من الله (رو ١٣: ١) والتكلم بالسوء عليهم هو أمر محظور (أع ٢٣: ٥)، فلا يؤثّر في هؤلاء القوم شيء. كذلك يبدو أنهم يُسرّون بالافتراءات التي ينهالون بها على **ذوي الأمجاد**. وهذه العبارة هي عامة، وقد تشمل جميع الذين منحهم الله سلطة إدارية والإشارة هنا هي، على الأرجح، إلى حكام أرضيين.

٢: ١١ إن وقاحة هؤلاء المدّعين الخدمة الدينيّة، لا مثيل لها في عالم الملائكة. ومع كون **الملائكة هم أعظم قوة وقدرة** من بني البشر، فإنهم يحرصون على عدم النطق بأي **حكم افتراء** على ذوي الأمجاد **لدى الرب**. ويبدو هنا أن ذوي الأمجاد تشير إلى **الملائكة** الذين يكونون في مركز السلطة.

على العموم، يُظن أن هذه الإشارة الغامضة إلى الملائكة هي نفسها المذكورة في يهوذا ٩ «وأما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم إبليس محاجًا عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب». لا نعلم تمامًا لماذا حصل هذا النزاع حول جسد موسى. لكن النقطة الهامة، بالنسبة إلينا، هي التالية: لقد أدرك ميخائيل أن إبليس كان في مركز سلطة ضمن عالم الشياطين. ومع أن الشيطان لم يكن لديه أية سلطة قضائية على ميخائيل، لم يشتمه هذا الأخير. فكّر إذًا في جسارة بعض القوم الذين يتجرأون على القيام بما يستنكف الملائكة الأطهار عن فعله. وفكّر أيضًا في الدينونة التي ستتبع مثل هذا التحدّي!

٢: ١٢ إن **هؤلاء** القادة الدينيين المرتدّين يشبهون **الحيوانات غير الناطقة**. فعوضًا عن استخدامهم لقواهم المنطقية التي تميزهم من الحيوانات، نراهم يعيشون وكأن أمر إشباع غرائزهم الجسدية هو صميم وجودهم. وكما أن العديد من الحيوانات لا مصير أسمى لها سوى أن تُقتل وتُذبح، هكذا أيضًا حال المعلّمين الكذبة في اندفاعهم بقوة نحو الهلاك، غير آبهين لدعوتهم الحقيقية، ألا وهي تمجيد الله، والتمتع به إلى الأبد.

إنهم يفترون على ما يجهلون. وجهلهم يظهر على نحو فاضح حين ينتقدون الكتاب المقدس. وبما أنهم يخلون من الحياة الإلهية، فإنهم يعجزون بالتمام عن فهم كلمات الله، وطرقه وأعماله (١كو٢: ١٤). ومع هذا، فهم يظهرون بمظهر ذوي الاختصاص في المجال الروحي. لذا باستطاعة المؤمن المتواضع أن يرى، وهو على ركبتيه، أكثر مما يرونه هم، واقفين.

سوف يهلكون بالهلاك نفسه الذي للحيوانات. وبما أنهم اختاروا أن يعيشوا كالحيوانات، فسيموتون نظيرها. إن موتهم لا يعني الزوال والاضمحلال، لكنهم سيقضون بلا كرامة ومن دون رجاء.

٢: ١٣ في موتهم، **سوف يعانون من أجل إثمهم**. وكما أورد فيليبس في ترجمته للعهد الجديد "قد أكسبهم شرهم نهاية شريرة، وسيتقاضون أجرهم بشكل كامل".

لقد فقد هؤلاء القوم كل إحساس بالخجل، حتى إنهم يمارسون نشاطاتهم الخاطئة في وضح النهار. إن معظم الناس ينتظرون حلول الظلام حتى يتمموا احتفالاتهم الصاخبة تحت جنح الليل (يو ٣: ١٩)، ومن هنا كانت الأضواء الخافتة في الخمارات، وفي بيوت الزنى (١تس ٥: ٧). إذًا، المعلمون الكذبة طرحوا جانبًا كل الضوابط التي تسعى دائمًا إلى إخفاء الخطية تحت الظلال.

وعندما يأكلون مع المسيحيين المؤمنين، فإنهم يظهرون **كعيوب**، أي كمقتحمين بشعين وغير طاهرين يتنعمون في إسرافهم في الأكل والشرب. كذلك يصرح يهوذا في معرض وصفه لهؤلاء القوم بالقول: «هؤلاء صخور في ولائمكم المحبية، صانعين ولائم معًا بلا خوف، راعين أنفسهم» (يه١٢). عندما حضر المعلمون الكذبة الولائم المحبيّة التي كانت تُقام إلى جانب عشاء الرب في بداية عهد الكنيسة، كانوا

غير منضبطين أبدًا وغير آبهين على الإطلاق للمعنى الروحي للوليمة. وعوضًا عن التفكير في الآخرين، كما تفعل المحبة دائمًا، اهتمّوا بذواتهم بأنانية.

٢: ١٤ ما هو مخزٍ أكثر هو أن **عيونهم مملوّة فسقًا لا تكف عن الخطية**. وهنا وصفٌ لرجال يعظون ما يظهر أنه مواعظ دينية، ويحتفلون بالفرائض، ويشيرون على أعضاء الجماعة، إلاّ أن عيونهم تبحث باستمرار عن نساء لممارسة الزنى معهن. إن تعطشهم وراء الفسق، المتسترّ ربما تحت "ثوب" الخدمة، يبدو من دون حدود.

إنهم **يخدعون النفوس غير الثابتة**. ربما يسيئون استخدام بعض النصوص الكتابية للتغاضي عن الخطية. أو قد يذهبون إلى المسائل المتعلقة بالحق والباطل، تقرّرها حضارتهم إلى حد كبير. أو قد يؤكدون، بكل لطف، للذين خدعوهم أن لا شيء خطأ إن كان يُعمل بمحبة، إنه لمن السهل على النفوس غير الثابتة أن تعتبر أن ما يناسب رجل دين، يناسب، بكل تأكيد، واحدًا من العامة.

لهم **قلوب متدرّبة في الطمع**. ليسوا بهواة، لكنهم متضلّعون في فن الإغراء. ومع أن اللفظة **الطمع** قد تشير إلى أية شهوة مفرطة، يبدو أن النص هنا يفيد، بشكل رئيسي، معنى النهم الجنسي.

وإذ يفتكر بطرس في هذا التزوير الهائل للمسيحية، وفي الخطية التي جعلها هؤلاء المرتدّون ترتبط باسم المسيح، قال متعجبًا **أولاد اللعنة!** ليس أنه كان يلعنهم، لكنه كان، ببساطة، يتنبأ بكونهم سيكابدون لعنة الله بكل ضراوتها.

٢: ١٥ إنّ هؤلاء المعلّمين الكذبة يشبهون، من عدة أوجه، النبي **بلعام بن بعور**. إنهم يظهرون زورًا بمظهر الناطقين باسم الله (عد ٢٢: ٣٨). كما أنهم يحرضون الآخرين على فعل الخطية (رؤ ٢: ١٤). لكن الشبه الرئيسي يكمن في كونهم يمتهنون الخدمة كسبيل إلى كسب الغنى المادي. **فبلعام** كان نبيًا مديانيًّا استأجره ملك موآب لكي يلعن الشعب القديم. كان المال، إذًا، هو دافعه وراء هذا التصرُّف.

٢: ١٦ بلعام، في إحدى محاولاته لصبّ اللعنة على الشعب، التقى على حماره ملاك الرب (أي الرب يسوع في إحدي ظهوراته السابقة لتجسده). لقد كرّر الحمار رفضه لمتابعة سيره. ولما ضربه بلعام، وبّخه الحمار بلغة البشر (عد ٢٢: ١٥-٣٤). كانت هذه ظاهرة مدهشة جدًا: **حمار أعجمي ناطقًا بصوت إنسان** (ومبيّنًا أنه أكثر فطنة من صاحبه). لكن هذه المعجزة لم تمنع **حماقة النبي**.

يقول لنسكي *Lenski*:

> بلعام هو مَثلٌ مروّع على رجل كان "نبيًا"، فقد أعلمه الله بما لا يجب فعله، منعه الله اقتراف ما هو شائن، جاعلاً حمارًا أعجم يتكلم إليه، لكنه، وعلى الرغم من هذا كله، تمسّك بمحبته لما ظن أنه سيكتسبه من الإثم، وهكذا هلك.

الله لا يوبخ المعلمين الكذبة في أيامنا بواسطة حيوان أعجم، فهو يستخدم أساليب أخرى لتأنيبهم على حماقتهم وجهلهم وحثّهم على الرجوع إلى الطريق القويم، أي المسيح. كما أن الله غالبًا ما يستخدم الشهادة البسيطة على لسان مؤمن وديع ليخزي هؤلاء الرجال الذين يتباهون بتفوقهم في المعرفة وبمركزهم الكنسي. وقد يحصل هذا من خلال طرح سؤال مُحكَم أو اقتباس آية من الكتاب المقدس على فم رجل "علماني" مملوء من الروح القدس، فيترك وراءه "بلعام أيامنا الحاضرة" يتلوّى في خجله وفي غضبه.

١٧:٢ يشبِّه بطرس المعلِّمين الكذبة بينابيع لا ماء فيها، يقصدها الناس المحتاجون طلبًا للانتعاش ولإرواء ظمئهم الروحي، لكنهم يعودون خائبين. **إنهم آبار بلا ماء.** كما أنهم **غيوم يسوقها النوء.** فالغيوم هي بمثابة وعد بالمطر لأرض عانت القحط لوقت طويل. لكن سرعان ما تهبّ عاصفة ريح، فتدفع الغيوم بعيدًا. وهكذا تتحطّم الآمال، وتبقى الألسنة الظمأى غير مرتوية.

إن هؤلاء المشعوذين الدينيين **حُفظ لهم قتام الظلام.** فهم يدّعون بأنهم خدام الإنجيل، لكن لا يحملون في الواقع أية أخبار سارة ينقلونها إلى الآخرين. يقصدهم الناس لأجل الخبز ولا يحصلون إلاّ على حجر. إن العقاب على هذا الشكل من الخداع هو شقاء أبدي في **قتام الظلام.**

١٨:٢ ينطقون بعظائم البُطل، أو كما ترجمها نوكس *Knox* "يستعملون جُملاً منمّقة خالية من أي معنى". إنه وصف صحيح لكلمات العديد من الوعّاظ العصريين وأصحاب البدع. فهم خطباء بارعون يستقطبون حولهم مجموعة من السامعين المسحورين بفصاحتهم البليغة. ولغتهم الواسعة المعرفة تجتذب إليهم أناسًا غير مميّزين. وما تنقصه عظاتهم من جهة فحواها، يعوضون عنه بعرضهم العظة بأسلوب متين وجازم، لكنه خالٍ من أي معنى جملة وتفصيلاً. هاك اقتباسًا من لاهوتي شهير في أيامنا، نعرضه كمثل على هذا الصنف من العظة العقيمة:

> إنها ليست علاقة تماثل أو تباين، لكنها علاقة شبه. هذا ما نظن، وهو ما نعبّر عنه كالمعرفة الحقيقية لله، هذا مع أن في مجال الإيمان، ما نزال نعرف ونتذكر كل ما نعتبره "شبهًا" ليس هو نفسه الشبه المقصود هنا. بيد أننا نعرف أيضًا ونتذكر، وفي مجال الإيمان من جديد، أن الشبه المقصود هنا يُسرُّ بأن يعكس ذاته في ما نعرف عنه أنه مشابه ونسميه بهذا الاسم، حتى إنه في تفكيرنا وكلامنا، يصبح الشبه شبيهًا بالشبه المعروض في الإعلان الإلهي الحقيقي (والذي لا يشابهه بحد ذاته). ولسنا نفكّر أو نتكلم زورًا، بل حقًا عندما نصف هذه العلاقة بأنها علاقة شبه.

يعتمد هؤلاء المعلمون الكذبة استراتيجية خداع الناس، إذ يعدونهم بالانغماس في كل شكل من أشكال الرغبات والشهوات. فهم يعلّمون أن الله هو الذي يمنحنا ميولنا الجسدية، ولذا لا ينبغي لنا ضبطها. إن عملية ضبطها سوف تتسبب، برأيهم، باضطرابات عنيفة تصيب الشخصية. وعليه، فإنهم يدافعون عن تجربة العمل الجنسي واختباره قبل الزواج، والتراخي الخُلقي بعد الزواج.

إن ضحاياهم هم **مَن هربوا قليلاً من الذين يسيرون في الضلال.** فهؤلاء القوم غير المخلّصين كانوا، في وقت من الأوقات، منغمسين إلى التمام في الشهوات الخاطئة، لكن حدث لهم تغيير في الفكر، فصمموا على إصلاح حياتهم، وعلى فتح صفحة جديدة، والبدء بحضور اجتماعات الكنيسة. لكن عوَض أن يقصدوا كنيسة تؤمن بالكتاب المقدس، يحضرون خدمة يقوم بها أحد هؤلاء الرعاة الكذبة. وعوض أن يسمعوا بشارة الخلاص بالإيمان بالمسيح، يصغون إلى التغاضي عن الخطية والتشجيع على الاستباحة. فيا للمفاجأة! كانوا يظنون دائمًا أن الخطية قبيحة، وأن الكنيسة ضدها، وإذا بهم الآن يتعلّمون أن الخطية تُعطي موافقة دينية.

٢: ١٩ كثيرًا ما يتحدث الخدام المرتدون عن الحرية، لكنهم يقصدون بذلك التحرر من السلطة الإلهية والحرية لاقتراف الخطية. لكن هذا في الواقع ليس حرية، بل هو أشنع شكل من العبودية. **فهم أنفسهم عبيد الفساد.** إنهم مقيّدون بسلاسل الشهوات الشريرة والعادات، حتى إنهم يعجزون عن الخروج منها أحرارًا.

٢: ٢٠ تشير الأعداد ٢٠-٢٢ لا إلى المعلّمين الكذبة أنفسهم، بل إلى ضحاياهم. هؤلاء هم جماعة من الناس قد أصلحوا حياتهم، لكن من دون أن يولدوا ثانية. وهكذا، من خلال **معرفة** جزئية **بالمسيح** وبالمبادئ المسيحية، كانوا قد تحوّلوا عن العيش في الخطية لكي يباشروا عملية تنظيف أنفسهم على الصعيد الأدبي.

ومن ثم يقعون ثانية تحت تأثير المعلّمين الكذبة الذين يستهزئون بفضيلة الطهارة ويشنون حملة للتحرر من الكبت الأدبي. وهكذا يعودون إلى الانغماس في الخطايا عينها التي كانوا قد أقلعوا عنها مؤقتًا. إنهم الآن، في واقع الحال يغوصون إلى مستويات أدنى من ذي قبل، لأنه، مع زوال الضوابط الدينية من حياتهم، لم يعُد أي شيء يعوقهم أو يؤخّرهم. من هنا يصح القول إن **حالتهم الأخيرة هي أشر من الأولى.**

٢: ٢١ كلّما ازداد الامتياز الممنوح لشخص، ازدادت بذلك أيضًا مسئوليته. وعلى قدر ما يتعرف الإنسان بالمقاييس المسيحية، يصبح مسؤولاً أكثر بأن يعيش على مستواها. كان خيرًا لهم لو **لم يعرفوا** متطلبات الله المقدسة، من أنهم **بعدما عرفوا**، يرجعون إلى دنس العالم.

٢: ٢٢ يوضح هؤلاء القوم **المثل الصادق** بشأن **الكلب** الذي يعود إلى قيئه المثير للاشمئزاز والقرف (راجع أمثال ٢٦: ١١) **والخنزيرة المُغتسلة العائدة إلى مراغة الحمأة.** والجدير ذكره أن بطرس يستخدم الكلب والخنزيرة كوسيلتي إيضاح، فبحسب شريعة موسى، كلاهما من الحيوانات النجسة. ولا يوحي المثل البتة بأنه قد طرأ أي تغيير على طبيعتهما. لم يكونا طاهرين قبل إنقاذهما من **القيء** و**الوحل**، وكانا ما يزالان في حالة من النجاسة لدى عودتهما إليهما.

وهكذا هي حال القوم الذين كتب عنهم بطرس. لقد اختبروا إصلاحًا أدبيًا، لكنهم لم يحصلوا قط على طبيعة جديدة. وفي ضوء متى ١٢: ٤٣-٤٥ كان بيتهم فارغًا ومكنوسًا ومرتّبًا، لكنهم لم يدعوا المخلّص لكي يسكن فيه. وهكذا خرج الروح النجس الذي كان قد تمّ طرده، ووجد سبعة أرواح أشرّ منه لكي تأتي وتحتل هذا البيت الفارغ. فكانت الحالة الأخيرة لهذا البيت أشرّ من حالته الأولى.

ينبغي لنا عدم الاستعانة بهذا النص لتعليم أنه قد يسقط المؤمنون الحقيقيون من النعمة ويهلكون. إذ لم يكن أولئك القوم قطّ من المؤمنين الحقيقيين. كما أنهم لم ينالوا قطّ طبيعة جديدة. لقد برهنوا، من خلال حالتهم الأخيرة، على أن طبيعتهم كانت ما تزال غير طاهرة وشريرة. إن الدرس لنا هو أن الإصلاح وحده لا يكفي، بل هو خطر من وجهة إيجابية، إذ قد يهدّئ صاحبه ويجعله يستريح على شعور مزيف بالأمان. والإنسان لا يحصل على طبيعة جديدة إلا من طريق الولادة الثانية. وهذا إنما يتم بالتوبة الصادقة إلى الله والإيمان بربنا يسوع المسيح.

٤ـ التنبؤ بقيام مستهزئين (أص٣)

٣: ١ ينتقل بطرس من موضوع المعلّمين الكذبة في الأصحاح الثاني، إلى الحديث عن قيام مستهزئين في الأيام الأخيرة، من دون أدنى شك. ففي هذه الرسالة، كما في السابقة أيضًا، يبدأ بطرس بتشجيع قرّائه على التمسك بالكتاب المقدس.

٣: ٢ ينبغي لهم أن يتذكّروا **أقوال الأنبياء القديسين** الموجودة في العهد القديم، كما أنهم يحتاجون إلى أن يتذكّروا تعليم الرب كما وصل إليهم بواسطة **الرسل**، وهذا محفوظ ضمن العهد الجديد. فالكتاب المقدس يبقى، وحده، صمام الأمان الحقيقي في أزمنة الارتداد.

٣: ٣ كانت الشهادة الموحّدة لكل من الأنبياء والرسل أنه **سيأتي في الأيام الأخيرة قوم مستهزئون يتبعون شهواتهم** الخاصة. فعلى المسيحيين أن يبقوا يتذكرون هذا. ويجب ألاّ تربكهم عجرفة هؤلاء القوم وتجديفهم في ما ينكرونه، لكن يجدر بهم أن يروا فيهم إشارة واضحة إلى دنوّ نهاية العالم.

هؤلاء المستهزئون يسلكون **بحسب شهوات أنفسهم**. فإذ رفضوا معرفة الله، انغمسوا في ملذاتهم من دون خوف أو خجل. إنهم يدافعون عن الاستباحة غير آبهين البتة لأية دينونة عتيدة.

٣: ٤ يتعلّق هزؤهم الرئيسي بمسألة مجيء المسيح. فلسان حالهم هو: «**أين هو موعد مجيئه؟**» بمعنى "أين هو تتميم الوعد؟". لكن ماذا يقصدون من مجيئه؟ هل قصدهم هو مجيء المسيح لأجل قديسيه، والذي نشير إليه بالاختطاف (١تس ٤: ١٣-١٨)؟ يُشك في أن يكون هؤلاء المستهزئون على علم بهذه المرحلة الأولى من رجوع الرب. أو هل يعنون بذلك مجيء المسيح مع قديسيه لكي يؤسّس مملكته الكونية (١تس ٣: ١٣)؟ فمن المحتمل أن يكون هذا من ضمن تفكيرهم.

لكي يبدو واضحًا، ممّا تبقّى من النص، أنهم كانوا يتفكّرون في دينونة الله الأخيرة على الأرض، أو ما يُعرف بنهاية العالم. إنهم يفكّرون في ما سيلحق بالسماوات والأرض من خراب بواسطة النار عند نهاية المُلك الألفي.

إن ما يقولونه فعلاً هو التالي: "دأبتم، معشر المسيحيين، على تهديدنا بتحذيرات عن دينونة رهيبة للعالم. أنتم تقولون لنا إن الله مزمع أن يتدخل في التاريخ، ليعاقب الأشرار ويخرب الأرض! لا معنى لهذا كله. وليس لدينا أي شيء نخاف منه. إذا باستطاعتنا أن نعيش كما نشاء. ليس من دليل على أن الله تدخل في التاريخ؛ فلماذا نعتقد أن هذا قد يتم في المستقبل؟".

إن استنتاجهم هذا مبني على الافتراض القائل: «**من حين رَقَدَ الآباء كل شيء باقٍ هكذا من بدء الخليقة**». إنهم يقولون إن الطبيعة تتبع، بكل تأكيد، قوانين منتظمة وثابتة، وإنه لا مكان لتدخُلات خارقة، كما أن لكل شيء تفسيرًا طبيعيًا.

إنهم يؤمنون بقانون الانتظام أو الاتساق. بحيث يصرّح هذا القانون بأن العمليات الدائرة حاليًا في الطبيعة قد حصلت دائمًا بالطريقة نفسها وبالحدّة عينها كما في الوقت الحاضر، وإن هذه العمليات تكفي لتفسير كل التغييرات التي طرأت.

ثمة ارتباط وثيق بين قانون الانتظام والنظريات المألوفة بشأن التطور والارتقاء. إذ إن النظرية القائلة بالتطور التدريجي للكائنات الحية من أصناف كانت موجودة قبلاً، تعتمد على الافتراض بأن الظروف كانت منتظمة إلى حد كبير. فلو حدثت زلازل وكوارث وخربت الأرض، لتأثرت بذلك عندئذٍ بعض فرضيات نظرية دارون *Darwin* حول التطور والارتقاء.

٣:٥ يقصد المستهزئون أن يتجاهلوا حقيقة واحدة، وهي التي تتعلّق بالطوفان. لقد تدخّل الله حقًّا، في وقت من الأوقات، في شؤون الناس، وكان القصد المحدّد من ذلك هو المعاقبة على الشرّ. وإن كان حصل ذلك مرة، فإنه قد يحصل من جديد.

إنه لاتهام صاعق أن يُقال في هؤلاء القوم إنهم جهّال بإرادتهم. إنهم يتباهون بمعرفتهم، كما أنهم يدّعون التحلي بالتجرد في تفكيرهم المنطقي. كذلك يعتزّون بالتزامهم مبادئ البحث العلمي. لكنهم، في الواقع يتجاهلون طوعًا حقيقة تاريخية ثابتة، ألا وهي حقيقة الطوفان. إذًا، يحتاجون إلى دراسة مقرر في علم طبقات الأرض (الجيولوجيا).

لأن هذا يخفى عليهم بإرادتهم أن السماوات كانت منذ القديم والأرض بكلمة الله قائمة من الماء وبالماء ... لكنها خربت. لقد تكونت السماوات والأرض بكلمة الله؛ إذ تكلم تعالى فصارت (عب ١١:٣). والأرض، كما يقول بطرس، تكوّنت من الماء وبالماء. نعترف أن هذا التصريح يحوي أعماقًا لا يمكننا إدراكها تمامًا. فنحن نعرف حقًّا من تكوين ١:٢ أن المياه كانت تغطي وجه الأرض. ثم نقرأ في العدد السادس أن الله جعل جلدًا لفصل المياه على الأرض عن السديم أو الضباب الرقيق فوق الأرض. إننا نفترض، في ضوء هذا، أن الأرض كانت مغطّاة بطبقة كثيفة من الضباب، حيث لم تكن مقوّمات الحياة متوافرة. لقد زوّدنا الجلد بالغلاف الجوي الصافي الصالح للتنفس. وفي تكوين ١:٩ تمّ فصل القارّات عن الأوقيانوسات. وقد يكون هذا ما أشير إليه بواسطة العبارة «**والأرض ... قائمة من الماء**» (راجع أيضًا مزمور ٢٤:٢).

ومهما تضمّنه تصريح بطرس على الصعيد العلمي، فنحن نعلم يقينًا أن الأرض هي عالم مائي تغطيه الغيوم. إن ثلاثة أرباع سطح الأرض يتكون من الماء، كما أن جزءًا كبيرًا منه تغطيه الغيوم. والأرض، على حد علمنا، هي الكوكب المائي الوحيد، ومن ثم الكوكب الوحيد الصالح للحياة.

٣:٦ لقد كانت الأرض منذ بدايتها مخزونة بالوسائل لتدمير نفسها بنفسها. هذا لأنها كانت تحوي مياهًا في أعماقها الجوفية، ومياهًا في البحار، ومياهًا أيضًا في الغيوم من فوق. أخيرًا أطلق الله المياه من تحت ومن فوق (تك ٧:١١)، فغمرت الأرض وهكذا هلكت حياة خارج الفلك.

يتجاهل النقّاد إراديًا هذه الحقيقة التاريخية. والجدير ذكره أن الطوفان قد جُعل في السنوات الأخيرة محط هجوم عنيف. لكن سجلّه منقوش في الصخر، وفي تقاليد الشعوب القديمة والحديثة، وأهم من هذه كلها، في كلمة الله المقدسة.

٣:٧ عندما خلق الله الأرض، زوّدها بما يكفي من الماء لتخريبها. وعلى هذا النسق عينه، خزن السماوات والأرض بما يكفي من النيران لتدميرها.

إننا ندرك في عصرنا النووي هذا، أن المادة هي بمثابة طاقة مخزونة. فإن انشطار نواة ذرة واحدة، يتسبّب بالإطلاق المتّقد لكميات هائلة من الطاقة. إذًا، مادة الكون كلها، تشكّل إمكانيات للانفجار هائلة. لكن الآن، في الوقت الراهن، كل شيء متماسك معًا بفضل الرب («وفيه يقوم الكل» كو١:١٧). وفي حال رفع الربُّ يده الضابطة عن هذا العالم، تذوب كل العناصر. وإلى أن يحين ذلك الوقت، **تبقى السماوات والأرض محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجّار.**

٣:٨ لماذا إذًا هذا التباطؤ الشديد في إجراء دينونة الله؟ حسنًا، علينا أن نتذكر أولاً أن الله غير مقيّد بزمان أو بوقت. فهو لا يعيش في مجال من الزمن كما هي حالنا. وإن الوقت، على كل حال، يتحدد على أساس علاقة الشمس بالأرض، لكن الله هو خارج هذه العلاقة.

إن يومًا واحدًا عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد. فباستطاعته أن يمدّد يومًا واحدًا لكي يستغرق ألف سنة، أو أن يضغط ألف سنة ضمن مهلة يوم واحد. بوسعه، إذًا، بسط نشاطاته أو تكثيفها وتركيزها.

٣:٩ لقد وعد الله بوضع حدٍّ لتاريخ الناس الفجار، وذلك بواسطة الدينونة، وفي حال بدا أن ثمة تأخيرًا من جهة تنفيذ هذه الدينونة، فهذا **لا يعود إلى كون الله غير أمين لوعده**، بل لكونه **يتأنّى على الناس. فهو لا يشاء أن يهلك أحد**، بل يريد أن **يُقبِل الجميع إلى التوبة**. كما أنه يتعمد تمديد زمن النعمة، حتى تُتاح للناس فرصة الخلاص.

نقرأ في إشعياء ٢:٦١ عن سنة الله المقبولة وعن يوم واحد للانتقام. وهذا يوحي بأنه يُسرّ بإظهار الرحمة، وبأن الدينونة هي فعله الغريب (إش ٢٨:٢١). وربما يشير إلى أنه باستطاعته بسط أناته على مدى ألف سنة، وتكثيف أعمال دينونته في يوم واحد.

لقد انتظر ١٢٠ سنة قبل إرساله الطوفان. والآن صار له عدة آلاف من السنين ينتظر قبل إهلاك العالم بالنيران.

٣:١٠ ولكن سيأتي يوم الرب. إن العبارة «يوم الرب» تشير إلى أية فترة يقوم فيها الله بالدينونة. وقد اُستخدمت في العهد القديم لوصف أي وقت عاقب فيه الله الأشرار وانتصر على أعدائه (إش ٢:١٢؛ ١٣: ٦، ٩؛ حز ١٣:٥؛ ٣٠:٣؛ يوئ ١:١٥؛ ٢: ١، ١١، ٣١؛ ٣:١٤؛ عا ٥: ١٨، ٢٠؛ عو ١٥؛ صف ١: ٧، ١٤؛ زك ١:١٤؛ ملا ٤:٥). وفي العهد الجديد، تشكّل هذه العبارة فترة من الزمن ذات مراحل متنوعة:

١- إنها تشير إلى الضيقة العظيمة، وهي فترة سبع سنوات، سيدين الله خلالها الأمة غير المؤمنة (١تس٥:٢؛ ٢ تس ٢:٢).

٢- إنها تتضمن رجوع الرب إلى الأرض عندما سينتقم من الذين لا يعرفون الله، ولا يطيعون إنجيل الرب يسوع (٢تس ١:٧-١٠).

٣- إنها تُستخدم بشأن الملك الألفي، عندما سيحكم المسيحُ الأرض بعصا من حديد (أع ٢:٢٠).

٤- إنها تشير إلى الخراب الأخير للسماوات والأرض بواسطة النار. وهذا هو المعنى المقصود هنا في الأصحاح الثالث.

سيأتي كلص، أي بشكل غير متوقع، ومدمِّر.

وتزول السماوات: وهذا يعني بكل تأكيد سماوات الغلاف الجوي، وقد يعني أيضًا سماوات النجوم، لكنه لا يمكنه أن يعني السماء الثالثة حيث مسكن الله. وإذ تزول هذه السماوات بانفجار يسبِّب الصمم، **تنحلّ العناصر محترقة**. والعناصر هنا تشير إلى الأجزاء المكوِّنة للمادة. هذا وإن المادة كلها ستُدمَّر بما يشبه محرقة نووية كونية.

وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها. فالنيران لن تلتهم أعمال الخليقة الطبيعية فحسب، بل ستقضي على كل شكل من أشكال المدنية أيضًا. وعليه، فإن العواصم العظيمة في العالم، كما الأبنية الشاهقة، بالإضافة إلى الابتكارات العلمية المدهشة، هذه جميعها نصيبها الخراب التام.

٣:١١ في هذا العدد، ينتقل بطرس من المستهزئين إلى القديسين، لكي يشدِّد على المسؤوليات المترتبة عليهم. **فبما أن هذه كلها تنحل، أي أُناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدّسة وتقوى**. فكل شيء مادي مطبوع بطابع النسيان. كما أن الأمور التي يفتخر بها الناس، هذه الأمور التي يعيشون لأجلها، وهي زائلة في أفضل أحوالها. فالعيش لأجل الماديات يعني العيش لما هو زائل. إن المنطق السليم يدعونا إلى التحول عن بهرجات هذا العالم وملاهيه لكي نعيش في **القداسة والتقوى**. إنها لَمسألة بسيطة أن نعيش الأبدية، عوضًا عن الزمن؛ ونركِّز على الروحيات، عوضًا عن الماديات؛ ونختار ما هو باقٍ ونفضّله على ما هو عابر.

٣:١٢ على المؤمنين أيضًا أن يعيشوا في الانتظار والتوقّع. عليهم أن ينتظروا ويطلبوا بكل جدية **مجيء يوم الرب** (أو يوم "الله" كما ورد في اللغة اليونانية). وبعضهم يستخدم العبارة «**سرعة مجيء يوم الرب**» لتعليم أنه باستطاعتنا تسريع رجوع الرب من خلال حياتنا المكرّسة وخدمتنا التي لا تعرف الكلل أو الملل. لكن هذا التعليم يجعلنا نواجه صعوبتين: أولاً، ليس يوم الله هو نفسه يوم مجيء الرب. ثانيًا، حتى لو صحّ ذلك الاحتمال، ثمة سبب وجيه يدعونا إلى التساؤل: هل باستطاعتنا إجراء أي تعديل على تاريخ رجوع المسيح، وذلك على أساس الأعمال الغيورة التي يقوم بها شعبه؟

يشير **يوم الله** إلى الحالة الأبدية. وهو يلي المرحلة الأخيرة من **يوم الرب** متى حلّ الخراب بالسماوات والأرض. **ويوم الله** هو يوم انتصاره الكامل والنهائي. من أجل هذا، هو يوم يجب أن ننتظره، ونطلبه بكل شوق.

وبطرس، في حديثه عن **يوم الله**، لا يذكر التعبير "الذي فيه" بل بالحري الذي به أي بسببه أو لأجله تنحل السماوات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب. هذا لأن **يوم الله** لا يشتمل على الزمن الذي فيه سيحصل الخراب النهائي؛ بل إنما ينبغي لهذه الدينونة الأخيرة أن تحدث قبل حلول **يوم الله**.

٣:١٣ في العدد الثاني عشر، جاء الحثّ للمؤمنين على أن ينتظروا يوم الله. وهنا يصفهم الوحي كمن ينتظرون **سماوات جديدة وأرضًا جديدة يسكن فيها البر**. وهذا يسند الرأي القائل إن يوم الله يشير إلى الحالة الأبدية، متى سيكون هناك سماوات جديدة وأرض جديدة. في إشعياء ٦٥:١٧؛ ٦٦:٢٢، ورد الكلام عن السماوات الجديدة والأرض الجديدة لوصف الملك الألفي، بالإضافة إلى الحالة الأبدية. ونحن نعلم أن هذين النصين يشملان أيضًا

الملك الألفي، وذلك من جرّاء وجود الخطية (٦٥ : ٢٠) وولادة الأولاد (٦٥:٢٣).

أما بطرس فيحصر تطبيق هذه الكلمات بالحالة الأبدية؛ عندئذ ستكون السماوات والأرض الموجودة حاليًا، قد مضت.

يتكلم بطرس عن البر الذي **يسكن في السماوات الجديدة والأرض الجديدة**. حاليًا، **تملك النعمة بالبر** (رو٥: ٢١)؛ أما في الملك الألفي، **فسيملك البر** (إش ٣٢: ١)، كما أنه في الأبدية، سيسكن البر. ففي الملكوت الأرضي، سوف يملك المسيح بعصا من حديد، وسيفرض البرّ. لكن، في الأبدية، لن يكون حاجة إلى عصا من حديد، لأن البر سيكون مهيمنًا، ولن تدخل أية خطية لكي تفسد سلام ذلك المشهد وجماله.

١٤:٣ إن الحق المختص بالسماوات الجديدة والأرض الجديدة، يجب أن يعمّق فينا الرغبة في العيش بقداسة "كما للرب". لا نحتاج إلى أن نمسك بهذا الحق فحسب، بل علينا أن نسمح له بأن يمسك بنا. فمعرفتنا بأننا سريعًا سنقف أمام الله، يجب أن تولّد فينا رغبة في أن نكون **بلا دنس ولا عيب**، أي أن نكون أنقياء أدبيًّا. كما أنها يجب أن تجعلنا نجتهد لنكون في حالة سلام، لا في حالة خصام.

١٥:٣ واحسبوا أناة ربنا خلاصًا. إن تأني الله في إجراء الدينونة، هو بقصد إعطاء الناس كل مجال لاختبار الخلاص. وإذ نتأمل في ازدياد شر الناس، نعجب كيف باستطاعة الرب أن يتحمل بعد. إن أناته هي حقًّا مدهشة. لكن ثمة سبب وراءه. فهو تعالى لا يريد موت الخاطئ، بل يشتاق إلى رؤية الناس يرجعون عن طرقهم الرديئة لكي يخلصوا.

كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضًا بحسب الحكمة المعطاة له. ثمة عدة أمور هي جديرة بالانتباه في ضوء الإشارة إلى بولس هنا:

١- أولاً، يتكلم بطرس عن بولس على أنه **أخونا الحبيب**، على الرغم من حقيقة أن بولس كان قد وبّخ بطرس جهارًا في أنطاكية، على تصرفه بعدم إخلاص (غل ٢: ١١-٢١). يبدو واضحًا، إذًا، أن بطرس كان قد قبِلَ التأنيب بوداعة. ونحن جميعًا يلزمنا أن نقبل التقويم من دون مراعاة أية مرارة.

٢- لقد أقرّ بطرس بأن بولس **أُعطي حكمة** إلهية لكتابة رسائله. وهنا إشارة أكيدة إلى أن بطرس كان يعتبر كتابات بولس موحى بها من الله.

٣- يبدو أن قرّاء بطرس كانوا قد قرأوا واحدة أو أكثر من رسائل بولس. وقد يعني هذا أن الرسائل قد وُجّهت إليهم مباشرة أو أنهم كانوا يتناقلونها في تلك المنطقة.

أين يذكر بولس في رسائله أن **أناة ربنا خلاص**؟ نقرأ في رومية ٢: ٤ ما يلي: «أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته، غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة؟»".

١٦:٣ كان بولس قد تكلّم **في كل رسائله** عن الحقائق العظمى التي تناولها بطرس ضمن رسالتيه: حقائق من مثل الولادة الثانية، وألوهية المسيح، وتألمه في حياته الخالية من الخطية، وموته البديلي، وقيامته، وصعوده، ورجوعه ثانية، ويوم الرب، والحالة الأبدية.

بعض الحقائق الكتابية هي **عسرة الفهم**، ومن جملتها عقيدة الثالوث، واختيار الله وإرادة الإنسان الحرة، وسر

التألم، الخ. علينا ألا نضطرب إذا واجهنا في الكتاب المقدس مسائل تظهر فوق مستوى إدراكنا. إن كلمة الله غير محدودة ولا يمكن استقصاؤها كليًا؛ لذا يلزمنا في دراستنا لها أن نكون على استعداد دائم لإعطاء الله الفضل في معرفته أمورًا ليس بوسعنا أبدًا سبر غورها.

لم يكن بطرس، عندما تكلم عن **أشياء عسرة الفهم**، في معرض انتقاد بولس. لأنه لم يكن أسلوب بولس في الكتابة هو الذي يصعب فهمه، بل بالحري المواضيع التي عالجها. يكتب بارنز *Barnes* في هذا المجال: "يشير بطرس لا إلى الصعوبات التي ترافق فهم ما كان يقصد بولس، بل إلى صعوبة إدراك الحقائق العظمى التي علّمها".

إن غير العلماء وغير الثابتين يحرّفون بعضًا من هذه الحقائق الصعبة **لهلاك أنفسهم**، عوضًا عن قبولها بالإيمان، ببساطة. فبعض البدع الكاذبة مثلاً، تحرف الناموس بجعله سبيلاً للخلاص، عوضَ أن يكون مجرد إعلان للخطية. كما أن بدعًا أخرى تعتبر المعمودية باب السماء. وهم يفعلون هذا لا بكتابات بولس فحسب، بل بباقي الأسفار أيضًا.

ولنلاحظ هنا أن بطرس يضع كتابات بولس على المستوى نفسه **لباقي الكتب**، أي أسفار العهد القديم بالإضافة إلى أية أجزاء من العهد الجديد كانت متوافرة في ذلك الحين. إنه يعترف بأن رسائل بولس هي جزء من الكتب المقدسة الموحى بها.

١٧:٣ على المؤمنين أن يحترزوا باستمرار من خطر **الضلال**. فمعرفة أنه سيكون هناك دائمًا معلمون كذبة يفسدون الحق ويقلّدونه، يجب أن تبقينا حذرين. لأنه من السهل على غير الساهرين على حياتهم الروحية أن ينقادوا **بضلال الأردياء** ومن ثم **يفقدون** توازنهم.

١٨:٣ مرة أخرى، يُعلّم بطرس أن عملية النموّ المطرد في الأمور الإلهية، تشكّل حماية وثيقة ضد خطر المعلّمين الكذبة. يجب أن يكون هناك نمو مزدوج: **في النعمة، وفي المعرفة**. **فالنعمة** هي المظهر العملي لثمر الروح. كما أن النمو في **النعمة** لا يعني ازدياد المعرفة في الرأس، أو النشاط الذي لا يعرف الكلل، بل هو نمو في مشابهة المسيح. والمعرفة تعني المعرفة الاختبارية للرب من طريق الكلمة الإلهية. فالنمو في **المعرفة** يعني المزيد من الدراسة لكلمات الرب وأعماله وطرقه، مقرونة بالخضوع لها.

لكن بطرس لا يقدر على اختتام رسالته بمناشدة يوجهها إلى القديسين. فالذروة يجب أن تتعلق بتقديم **المجد** للمخلّص. وهكذا تطالعنا الجدلة اللطيفة: **له المجد الآن وإلى يوم الدهر. آمين**. وهذا في نهاية المطاف، يشكل العلّة النهائية لوجودنا: أن نمجده. فلهذا ليس من عبارة أنسب من هذه لاختتام هذه الرسالة.